



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



الاسماء  
عليها ما صاب

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



# تاريخ الفكر السلفي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# تاريخ الفكر السلفي

كاتب:

مهدي فرمانيان

نشرت في الطباعة:

دار الاعلام لمدرسه اهل البيت عليهم السلام

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
7	تاريخ الفكر السلفي
7	اشارة
8	اشارة
13	فهرس المحتويات
15	نبذة عن نشاطات المؤتمر
19	مقدمة
21	المراحل الأربع في التاريخ الفكري لأصحاب الحديث و السلفية
25	أصحاب الأثر؛ المسيرة التاريخية الفكرية لأصحاب الحديث
28	ظهور أصحاب الحديث
34	أحمد بن حنبل و الاهتمام بأثر السلف
40	الأصول الفكرية لأحمد بن حنبل
42	الأصول العقديّة لأحمد بن حنبل
46	الاتجاهات الفكرية لأصحاب الحديث (القرن 4-8هـ)
54	ظهور الأشاعرة و أفول أصحاب الحديث
57	ظهور ابن تيمية و تأسيس المدرسة السلفية
60	مفهوم السلفية و تأسيس المدرسة السلفية
67	القرن الثاني عشر الهجري و العودة إلى السلفية
69	الوهابية، التقليد المحض لابن تيمية
75	الديوبندية، مدرسة ذات نزعة صوفية
78	الإخوان المسلمون، تنظيم يهدف إلى استلام الحكم
81	السلفيون الجهاديون: مسلحون جاهزون يبحثون عن ساحة للجهاد
87	تقسيمات عديدة للتيارات السلفية



سرشناسه: فرمانيان، مهدي، 1352 -

عنوان و نام پديدآور: تاريخ الفكر السلفي / مهدي فرمانيان؛

مترجم حسين صافي؛ بطلب من الأمانة العامة للمؤتمرات العالمي لمواجهة التيارات المتطرفة و التكفيرية.

مشخصات نشر: قم: موسسه دارالاعلام المدرسة اهل البيت عليهم السلام، 1394

مشخصات ظاهري: 92ص.؛ 20×5/12 س م.

شابك: 8-37-7667-600-978

وضيعت فهرست نويسي: فيپا

يادداشت: عربي.

يادداشت: كتابنامه.

موضوع: سلفيه

موضوع: سلفيه - عقايد

شناسه افزوده: صافي، حسين، 1343 -، مترجم

شناسه افزوده: كنگره جهاني جريان هاي افراطي و تكفيري از ديدگاه

علماي اسلام. دبیرخانه دائمي

شناسه افزوده: موسسه دارالاعلام لمدرسة اهل البيت عليهم السلام

رده بندي كنگره: BP207/5/ف4ت2 1394

رده بندي ديويي: 297/416

شماره كتابشناسي ملي: 4098493





بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2



سرشناسه: فرمانیان، مهدي، 1352 -

عنوان و نام پديدآور: تاريخ الفكر السلفي / مهدي فرمانيان؛

مترجم حسين صافي؛ بطلب من الأمانة العامة للمؤتمر العالمي لمواجهة التيارات المتطرفة و التكفيرية.

مشخصات نشر: قم: موسسه دارالاعلام

لمدرسة اهل البيت عليهم السلام، 1394

مشخصات ظاهري: 92ص.؛ 12/5×20 س م.

شابك: 8-37-7667-600-978

وضيعة فهرست نويسي: فييا

يادداشت: عربي.

يادداشت: كتابنامه.

موضوع: سلفيه

موضوع: سلفيه - عقايد

شناسه افزوده: صافي، حسين، 1343 -، مترجم

شناسه افزوده: كنگره جهاني جريان هاي افراطي و تكفيري از ديدگاه

علماي اسلام. دبيرخانه دائمي

شناسه افزوده: موسسه دارالاعلام لمدرسة اهل البيت عليهم السلام

رده بندي كنگره: 5/207BP/ف4ت2 1394

رده بندي ديويي: 297/416

شماره كتابشناسي ملي: 4098493

\*\*\*

تاريخ الفكر السلفي

بطلب من: الأمانة العامة للمؤتمر العالمي لمواجهة التيارات المتطرفة والتكفيرية

تأليف: الدكتور مهدي فرمانيان

ترجمة: حسين صافي

الناشر: دار الإعلام لمدرسة اهل البيت (عليهم السلام)

الطبعة: الاولى، 2016م

الكمية: 2000 نسخة

الطبع و التجليد: مركز الإعلام الإسلامي

السعر: 4000 تومان

ردمك: 8-37-7667-600-978

ص: 4

نبذة عن نشاطات المؤتمر 7

مقدمة 11

المراحل الأربع في التاريخ الفكري لأصحاب الحديث و السلفية 13

أصحاب الأثر؛ المسيرة التاريخية الفكرية لأصحاب الحديث 17

ظهور أصحاب الحديث 20

أحمد بن حنبل و الاهتمام بآثار السلف 26

الأصول الفكرية لأحمد بن حنبل 32

الأصول العقديّة لأحمد بن حنبل 34

الاتجاهات الفكرية لأصحاب الحديث (القرن 4-8هـ) 38

ظهور الأشاعرة و أقول أصحاب الحديث 46

ظهور ابن تيمية و تأسيس المدرسة السلفية 49

مفهوم السلفية و تأسيس المدرسة السلفية 52

القرن الثاني عشر الهجري و العودة إلي السلفية 59

الوهابية، التقليد المحض لابن تيمية 61

الديوبندية، مدرسة ذات نزعة صوفية 67

ص: 5

الاحوان المسلمون، تنظيم يهدف إلى استلام الحكم 70

السلفيون الجهاديون: مسلحون جاهزون يبحثون عن ساحة للجهاد 73

تقسيمات عديدة للتيارات السلفية 79

المصادر 88

ص: 6

## نبذة عن نشاطات المؤتمر

يشهد العالم الإسلامي في عصرنا الحاضر نمواً وانتشاراً متزايداً للتيارات المتطرّفة و التكفيرية، علي الرغم من الجهود المبذولة من قبل كبار العلماء لمواجهتها. لا شكّ في أنّ الأعمال الوحشية التي ارتكبتها هذه التيارات مثل القتل و النهب و انتهاك الحرمات و اغتيال علماء الإسلام و تهديم الأماكن المقدسة التي ترمز إلي هوية المسلمين، هذه الأعمال سدّدت ضربة موجعة لكيان العالم الإسلامي. لقد دأب أعداء الإسلام من خلال استراتيجية «الإسلام ضدّ الإسلام» علي تأسيس و دعم الجماعات المتطرّفة و النفخ في نار الخلافات الطائفية، فقدّموا للعالم صورة مشوّهة عن الإسلام و المسلمين.

ص: 7

انطلاقاً من ذلك، ارتأى سماحة آية الله العظمي مكارم شيرازي (دام ظله الوارف) بحكمته ونظرته الثاقبة مواجهة هذه التيارات المتطرفة و التكفيرية بالفكر والمنطق العلمي، فكان الحل الأنجع للخروج من هذه المحنة المبادرة إلي إقامة المؤتمر العالمي حول «آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفة و التكفيرية» و الذي حضره نخبة من أبرز العلماء و المفكرين في العالم الإسلامي.

إنّ الأثر الطيب الذي تركه عقد هذا المؤتمر لدي العلماء و المفكرين و المراكز الثقافية في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية، و إلحاحهم علي ضرورة إدامة زخم التواصل و التعاطي البنّاء بين علماء الإسلام، و وجوب الحفاظ علي الوحدة و التآلف بينهم للقضاء علي التطرف و التكفير، كلّ هذه العوامل شجّعت سماحة آية الله العظمي مكارم شيرازي (دام ظله الوارف) الرئيس الأعلى للمؤتمر، علي الموافقة علي تأسيس أمانة دائمة للمؤتمر تأخذ علي عاتقها مهمة التصدي للتيارات المتطرفة و التكفيرية.

و في هذا السياق، انطلقت أعمال الأمانة العامة منذ نيسان/أبريل 2015م بأقسامها الثلاثة: قسم البحوث، قسم الشؤون



الدولية، قسم الشؤون التنفيذية، ووضعت في جدول أعمالها العديد من البرامج المتنوعة. و من الأهداف المطروحة أمام هذه الأمانة نذكر علي سبيل المثال: التواصل مع أكثر من 2000 شخصية من علماء ومفكري العالم الإسلامي، سنّةً وشيعة؛ إصدار مجلة تحت عنوان «الأمة الواحدة»؛ إصدار نشرة خبرية لرصد وتحليل التيارات التكفيرية وسبل مواجهتها؛ إصدار سلسلة منشورات حول التيارات التكفيرية؛ عقد ندوات علمية بالتعاون مع مختلف المراكز والجامعات في البلدان الإسلامية؛ فضلاً عن عقد مؤتمر في السنوات القادمة إن شاء الله، بنفس عظمة المؤتمر السابق، لبحث أهداف الأمانة العامة، هذه الأهداف السامية التي نأمل أن تتحقق بفضل الله و منّه وبتظافر جهود العلماء الأفاضل في العالم الإسلامي.

وفيما يلي نعرض علي القراء الأعزاء بعضاً من إصدارات الأمانة العامة للمؤتمر.

قسم البحوث

ص: 9



لورجعنا إلي كتب الممل و النحل و الفرق و المذاهب لتبيّن لنا أنّ التاريخ الإسلامي لم يعرف مدرسة باسم السلفية حتي ظهور ابن تيمية (المتوفي 728 هـ-1)، الذي يعدّ مؤسس المدرسة السلفية؛ و لكن من حيث أنّه كان يطرح قراءاته و تفاسيره المبتدعة باسم السلف، فذلك ممّا أثار الشبهات لدي الكثير من أهل السنّة و بعض الكتّاب الشيعة، فعمل العديد من الكتّاب علي نسبة تأسيس المدرسة السلفية، كما أراد ابن تيمية، إلي عصر الصحابة، و ساعدوا بصورة عملية علي نشر آرائه و الفكر السلفي؛ بيد أنّ ما يُطرح اليوم علي أنّه أفكار السلفية إنّما هو في

ص: 11

1- . في كتاب مقالات الاسلاميين للاشعري، الفرق بين الفرق للبغدادي، الممل و النحل للشهرستاني، الفصل لابن حزم، التبصير في الدين للاسفرائيني، المحصل للفخر الرازي، و بعبارة أخرى في أيّ من كتب الممل و النحل لم تذكر فرقة باسم السلفية الأمر الذي يشير إلي أنّه لم تكن هناك فرقة باسم السلفية في القرون الأولى و الوسطي من تاريخ الإسلام.

الحقيقة القراءات و التصورات الخاطئة لابن تيمية حول بعض المفاهيم من قبيل «التوحيد» و «الشرك» و «السنة» و «البدعة»، و التي تُطرح، للأسف، تحت عنوان أفكار السلف.

بناءً علي هذا، يتعين علينا أن نطلق مصطلح المدرسة السلفية علي مدرسة ابن تيمية، لأنّ ما يُعرض في المصادر و وسائل الإعلام من أفكار و آراء تحت عنوان أفكار السلف و المذهب السلفي، هي في الحقيقة أفكار ابن تيمية تم تلقيها علي الأمم باسم السلف؛ و لكن من حيث أنّ ابن تيمية كان من المناصرين لمعتقدات أهل الحديث، فقد سلّم بجميع معتقداتهم. و علي خطي ابن تيمية، سار معظم السلفيين لا سيّما أتباع العقيدة الوهابية من أصحاب الحديث، مؤمنين بكل ما صدر من عقائد عن أئمتهم. علي هذا الأساس، ينبغي لنا أن نتحدّث في هذا البحث عن أصحاب الحديث و نناقش معتقداتهم بوصفها الطليعة التاريخية للمدرسة السلفية. و علي الرغم من أنّ ابن تيمية حديثي المعتقد حنبلي الفقه، لكنّه طرح قراءات و اجتهادات مبتدعة و جديدة في كلا الشقّين. و قد شكّلت هذه الاجتهادات المبتدعة وبالاً علي العالم الإسلامي، فشرّعت لفُرقة

ص: 12

المسلمين و تمزيقهم، ولما كان جميع السلفيين متأثرين بشدة بأفكار ابن تيمية، فإنهم قد سلّموا بمعظم آراء أصحاب الحديث و جميع أو بعض أفكار ابن تيمية. ويمكن أن نشرح ضمن تحليل إحصائي بأنّ حوالي سبعين في المئة من آراء وأفكار الفرقة الوهابية هي أفكار أهل الحديث، وأنّ الثلاثين في المئة الباقية عبارة عن البدع التفسيرية لابن تيمية. بناءً عليه، لا بدّ أن ننظر إلي أصحاب الحديث و ابن تيمية علي أنّهما يمثلان التاريخ الفكري للسلفيين المعاصرين، و أن نبيّن أنّ أفكار التيارات السلفية في باب التوحيد و الشرك و السّنة و البدع متأثرة في معظمها بابن تيمية و نهجه، و البقية من تلك الأفكار متأثرة بمدرسة أهل الحديث.

## المراحل الأربع في التاريخ الفكري لأصحاب الحديث و السلفية

إنّ دراسة التاريخ الفكري لأصحاب الحديث و السلفية يفرز لنا أربع مراحل فكرية بارزة في تاريخ الفكر السلفي يمكن أن نستعرضها علي النحو التالي:

ص: 13

1. أصحاب الأثر: ظهرت البدايات الأولى لأصحاب الأثر في المدينة والبصرة والشام، وذلك في مقابلة أصحاب الرأي في الكوفة ومكة. وقد شاع هذا الفكر بصورة كبيرة في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني الهجريين، وبرزت اختلافات كثيرة وعميقة في فهم الإسلام كنتيجة للمواجهة بين مدرسة الأثر لمالك بن أنس ومشايقه ومدرسة الرأي لأبي حنيفة ومشايقه. ومما يدعو للاستغراب أنّ السلفيين المعاصرين لم يقفوا عليّ كلّ هذه الاختلافات حين اعتبروا قراءة السلف واحدة.

2. أصحاب الحديث: بعد ظهور الشافعي ونزعه للحديث وتحديد مفهوم السنّة ليقصر عليّ قول النبي وفعله وتقريره، تغيّر اسم أصحاب الأثر إليّ أصحاب الحديث، وصنّفوا رسائل مختصرة في عقائدهم في القرنين الثالث والرابع ونشروها في محافلهم العلمية في ذلك الزمان، وكانت في معظمها تحت عنوان «السنّة» أو «أصول السنّة». وتجلّي فكر أصحاب الحديث في مصنّفات أحمد بن حنبل وجامعي الصحاح السنّة لأهل السنّة، وقف أصحاب الحديث بما يمثّلون من تيار فكري في مواجهة المعتزلة والأشاعرة.

3. تأسيس المدرسة السلفية: استمرّ نهج أصحاب الحديث باتجاهاتهم المذهبية الضيقة في القرون الوسطى (من الثالث إلى الثامن)، حتى خرج من مدرسة أصحاب الحديث في القرن الثامن الهجري شخص يدعي ابن تيمية ليُسَّّر بتأسيس مدرسة باسم السلفية، كانت بمثابة تيار فكري موازٍ لمدرسة أصحاب الحديث، وقد التقى ابن تيمية في حوالي سبعين في المئة من أفكاره وآرائه مع أفكار وآراء مدرسة أهل الحديث، أمّا الثلاثون في المئة الباقية تقريباً فكانت من ابتداعاته وقراءاته الخاطئة.

4. العودة إلى السلفية: بقيت أفكار ابن تيمية في الظل طوال الفترة الممتدة من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر الهجري، حتى برز في هذا القرن، أعني القرن الثاني عشر بعض المشايخ ممّن اهتموا بإحياء أفكاره فأخذوا يدرّسونها في المدينة المنورة، ووجدوا تلامذة قاموا بنشر هذه الأفكار في زوايا متفرقة من العالم الإسلامي. ومن أبرز المشايخ الذين رَوّجوا لأفكار ابن تيمية في القرن المذكور، محمد بن عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربية، وشاه ولي الله دهلوي في شبه القارة الهندية وابن الأمير الصنعاني في اليمن. وبذلك وُلدت الفرقة الوهابية من رحم أفكار محمد

بن عبد الوهاب، و السلفية الزيدية من أفكار ابن الأمير الصنعاني، و الدهلوية من أفكار شاه ولي الله الفرقة الديوبندية و منها جماعة التبليغ، و جيش الصحابة و طالبان.

في القرن الرابع عشر الهجري دخلت أفكار ابن تيمية إلي شمال أفريقيا، بعد اعتناق السيد محمد رشيد رضا أفكاره، و قام بنشرها علي امتداد الشمال الأفريقي، و تأثر حسن البناء بأفكاره و كان من ثمرة ذلك تأسيسه لتنظيم الإخوان المسلمين، فانتشر الفكر السلفي الإصلاحية في منطقة شمال أفريقيا و البلدان العربية. بيد أن مدرسة الإخوان المسلمين المعتدلة و التقريبية تمخضت عن تيار متطرف و تكفيرية هو التيار السلفي الجهادي، ليفرّخ هذا التيار بدوره الأفغان العرب و القاعدة و داعش.

هي ذي المراحل الأربع الرئيسية في تاريخ الفكر السلفي و التي سوف نتناولها بإيجاز في بحثنا الحالي، و لكن مع تفصيل أكبر للمسيرة التاريخية الفكرية للسلفية.

ص: 16



## أصحاب الأثر؛ المسيرة التاريخية الفكرية لأصحاب الحديث

يعرّف أهل السنّة الأثر علي النحو التالي: «يطلق الأثر علي أفعال الصحابة». وكتب جمال الدين القاسمي، وهو من ثقة الرواة عند السلفية المعاصرة، في الأثر ما يلي: «الأثر هو الفتاوي والأقوال المنقولة عن الصحابة». هذا التعريف للأثر هو الأكثر شيوعاً<sup>(1)</sup>.

من وجهة نظر أصحاب الحديث و السلفيين، يشكّل الأثر إلي جانب الحديث النبوي الشريف مصدرين لفهم الإسلام؛ ذلك أنّه في عصر الفتوحات الإسلامية انتشر الصحابة في أرجاء العالم الإسلامي، واستقرّ كل منهم في مدينة من المدن. في ذلك الوقت، كان الناس حديثي العهد بالإسلام، فكانوا يتحرّون الدين الجديد في أفعال الصحابة وسلوكهم وأقوالهم، لذا، كانوا يرون في كل سلوك يصدر عنهم علي أنّه تجسيد للإسلام، وهذه المسألة بالذات هي التي أشاعت النهج الأثري (التركيز المفرط علي أفعال الصحابة وأقوالهم) في عصر ما بعد النبي الأكرم\$ والتابعين، فكانوا ينظرون إلي آثار الصحابة علي أنّها مرادفة لسنّة المصطفى\$ فنقلوا عقيدتهم هذه إلي الأجيال التي جاءت من

ص: 17

---

1 - انظر: محمد علي مهدي راد، «تدوين حديث 1: تعاريف»، ص 42.

بعدهم. لقد خلق التمسك بالأثر، الذي شهد رواجاً كبيراً في معظم المدن الإسلامية، نوعاً من النزعة إلى السلف (الصحابة) في الأذهان، فكان يشكّل ذريعة للمسلمين في القرنين الأول والثاني الهجريين للرجوع في كل مسألة إلى أقوال الصحابة أولاً، ثم إلى أقوال التابعين؛ و إذا لم يجدوا فيها ضالتهم، كانوا يفتنون برأيهم. وفي الحقيقة، إنّ ظهور أصحاب الرأي في الكوفة، و المعتزلة في البصرة، أثار انتقادات واسعة علي منهج التابعين هذا، فأدّى بأصحاب الأثر إلى صبّ اهتمامهم تدريجياً علي الحديث النبوي الشريف.

من هذا المنطلق، يمكن أن نستنتج بأنّه في القرنين الأول والثاني الهجريين كانت أقوال و آراء الصحابة و التابعين ترقى في أهميتها إلي مستوي سنّة النبي الأكرم ﷺ و أحاديثه، و لهذا السبب كانت أفعال الخلفاء و تصرفاتهم رديفاً لسنّة رسول الله ﷺ و قد بلغ الأمر حدّاً كان الاهتمام، في بعض الأحيان، بأقوال و أفعال الصحابة و التابعين أكبر من سنّة النبي الأكرم ﷺ أو بعبارة أوضح، في القرنين الأول و الثاني الهجريين كان الاهتمام بأثر الصحابة يوازي الاهتمام بأحاديث النبي الأكرم ﷺ و سنّته. من

هنا يمكن القول بأنه في القرنين الأول و الثاني الهجريين كانت أحاديث النبي الأكرم \$ بمثابة الرأي الأرجح إلي جانب بقية أقوال و فتاوي الصحابة و التابعين.

في تلك الفترة، و بسبب تجاهل سنّة النبي الأكرم \$ ظهر منهجين متباينين في أوساط تابعي التابعين: أصحاب الأثر في المدينة و أصحاب الرأي في الكوفة. و كان الميل نحو الرأي أو الأثر في المسائل التي لا يوجد لها حكم عند الصحابة، سبباً مهماً في بروز الاختلافات بين التابعين، و خلق اهتماماً مضاعفاً بأثار الصحابة في مدرسة المدينة(1). أولئك الذين كانوا يتوجّسون من الدخول في دائرة الفتيا و إصدار الأحكام، كانوا في الغالب يفتشون عن أثر (فتوي) عند السلف، و إذا لم يجدوا، أفتوا برأيهم. لذا، فأصحاب الأثر هم الذين كانوا يفتشون عن آثار (فتاوي) السلف (الصحابة و التابعين من قبلهم)، و أصحاب الرأي الذين كانوا يميلون بشكل أكبر إلي طرح آرائهم. بعبارة ثانية، كان البعض يسعى إلي نقل آراء الآخرين (السلف) بينما كان البعض

ص: 19

---

1- . حول مفهوم الأثر انظر.: الجابري، علي حسين، الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية، ص 46-48.

الآخر يعبر عن آرائه(1). لقد تجلّي في أوساط تابعي التابعين هذين المنهجين بشكل أكبر، فكان أبو حنيفة يمثل مدرسة أصحاب الرأي في الكوفة و مالك بن أنس يمثل مدرسة الأثر في المدينة. وربما لهذا السبب، كان مالك بن أنس (المتوفي 179 هـ). يعتبر عمل أهل المدينة، أثر الصدر الأول وأحد الأدلة الموثوقة، حيث استند في مواطن كثيرة من كتابه «الموطأ» إلي فتاوي الصحابة و التابعين، و كان يفتي طبقاً لفتاوي الفقهاء السبعة في المدينة(2). و ثمة عبارة شهيرة لأحمد بن حنبل يقول فيها: «إذا برزت معضلة و لم نعثر لها علي أثر [فتوي] عند السلف، فالفتوي قول الشافعي». في الحقيقة، لقد تجسّد الاهتمام بأثر الصحابة و التابعين بشكل أكبر في تفسير القرآن الكريم. فالتفسير بالأثر يعدّ أحد أهم المدارس التفسيرية التي ما تزال تحظى بأتباع كثير حتي يومنا هذا(3).

## ظهور أصحاب الحديث

مع دخول القرن الثاني الهجري بدأت مرحلة تدوين الحديث

ص: 20

- 
- 1- . انظر: «اصحاب الرأي»، في: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج 3، ص 116.
  - 2- . انظر: السيوطي، جلال الدين، تنوير الحوالك، ج 1، ص 4؛ مالك ابن انس، الموطأ، مقدمه، ص «زك».
  - 3- . حول تفسير الاثري انظر: . معرفة، محمد هادي، التفسير الجامع الاثري، مقدمة كتاب.

بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز، لكن الأمر لم يؤخذ علي محمل الجد، إذ لم يكن حجم ما دُوّن كبيراً، وذلك لتعارضه مع السنّة التي استنّها الخليفة الثاني وشدّد عليها طيلة قرن كامل، حتي حلّ منتصف القرن الثاني وبالتحديد في عام 143هـ- حيث طُرحت من جديد مسألة تدوين سنّة النبي الأكرم \$ بأمر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، وكان ابن شهاب الزهري أول من دشّن عصر تدوين السنّة النبوية المطهرة، فدوّن كتاب في هذا الموضوع، والموطأ لمالك بن أنس أيضاً كان يعجّ بآثار (فتاوي) الصحابة والتابعين، وقد كان للأثر موقع مهم إلي جانب حديث النبي الأكرم \$. وهكذا، تسارعت وتيرة تدوين الحديث النبوي الشريف مع حلول النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، فصنّفت الرسائل في مختلف الموضوعات والأبواب. وكان من نتائج الاهتمام بالحديث هو تعالي الأصوات القائلة أنّه مع كثرة الأحاديث المرفوعة عن النبي الأكرم \$ فأيّ حاجة تبقى للمغلاة في رفع قيمة واعتبار آثار الصحابة(1).

ص: 21

---

1- . انظر.: باكتجي، احمد، «اصحاب حديث»، في: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج 3، ص 123.

في تلك الفترة ظهر الشافعي الذي انتقد المنهج الأثري لمالك بن أنس طارحاً نظاماً جديداً قريباً في كليّاته وخطوطه العامة من المقاييس التقليدية لأصحاب الأثر. كان الشافعي أول من اعتقد بأن ظواهر القرآن الكريم لا يمكن التمسك بها من دون السنّة النبوية المطهرة، فأسس بذلك للمدرسة الحديثية. و من خلال طرحه لتعريف منضبط و محدّد للفظ «السنّة»، علي عكس الذين سبقوه، قصر السنّة علي الأحاديث النبوية فقط - وإن كانت مرفوعة - ، و بذلك أخرج آثار الصحابة من دائرة تعريف السنّة. و كان الشافعي يحمل علي مالك بن أنس و الأوزاعي لأنّهما كانا في بعض الأحيان يرجحان آراء الصحابة علي الأحاديث المرفوعة. و الحقيقة، إنّ نظرة الشافعي هذه كانت بمثابة نقطة التحوّل في الرجوع عن المنهج الأثري إلي المنهج الحديثي(1).

و سار علي نهج الشافعي من بعده كل من أحمد بن حنبل و اسحاق بن راهويه، و ذلك ياذعانهما بأنّ التمسك بالأحاديث المرفوعة أفضل من آثار الصحابة، لكنّهما مع ذلك لم يتخلّيا يوماً

ص: 22

---

1- . المصدر نفسه.

عن آثار السلف، و بهذه الطريقة و من خلال سيرورة تاريخية تعيّر اسم أصحاب الأثر إلي أصحاب الحديث.

و مع شروع مرحلة تدوين الحديث التي استمرّت لأكثر من نصف قرن (من 150 إلي 200 هـ-)، أخذت جمهرة من الأحاديث الضعيفة و المزوّرة تنتشر في أوساط أهل السنّة؛ لأنّ الأحاديث و السنّة النبوية ظلّت مهجورة لأكثر من قرن و نصف القرن، و حتي مع شروع تدوين الحديث، لم تكن ثمة ضوابط تنظّم عملية جمع الأحاديث، فكان كل فرد يدوّن ما يحلو له و يسجّله تحت عنوان أحاديث النبي. فحفّز ذلك عدداً من العلماء من أصحاب الحديث علي العمل لتخليص السنّة من الأحاديث الموضوعية، فبدأ تدوين الصحاح، و من كان ينجح في جمع الأحاديث علي أساس معتقدات أصحاب الأثر، كان كتابه أكثر قبولاً لدي أهل الحديث، و لهذا السبب، حاز صحيح البخاري علي المرتبة الأولى علي صعيد الصحة و الاعتبار، و جاء من بعده صحيح مسلم؛ بينما حاز مسند أحمد بن حنبل علي المرتبة السابعة أو الثامنة و ذلك لإتيانه ببعض الروايات، علي الرغم من أنّ أحمد بن حنبل سابق علي البخاري و مسلم من الناحية الزمنية.

ص: 23

و استناداً إلي هذا دأب كتاب الملل و النحل علي تصنيف كل من جعل الأحاديث مصدراً أصلياً لفهم الدين في دائرة أصحاب الحديث. و عليه، يمكن القول بأن أصحاب الحديث أو أهل الحديث هو لقب عام يطلق علي جماعة من أئمة أهل السنّة و علمائهم يرتكزون علي ظاهر الحديث في فهم الدين، و ينفرون من علوم الكلام و المنطق و الفلسفة و القياس و الرأي و بشكل عام ينفرون من العقلانية. كتب أبو حاتم الرازي عن أصحاب الحديث قائلاً: «هؤلاء يطلق عليهم أصحاب الحديث و الأثر، لأنّهم لا يأخذون بالرأي و القياس و يقولون علينا اتباع ما وردنا من روايات عن النبي و الصحابة و التابعين، و كذلك ما وردنا عنهم في باب الفقه و الحلال و الحرام (فتاوي الصحابة و التابعين)، و لا يجوز لنا القياس». و يطلق علي أصحاب الحديث أوصافاً و عناوين عديدة مثل «الحشوية» و «المشبهة» و «المالكية» و «الشافعية»<sup>(1)</sup>.

و من أهم و أبرز أصحاب الأثر في القرون الهجرية الأولى يمكن أن نذكر ابن سيرين (المتوفي 110 هـ) في البصرة، و ابن

ص: 24

---

1- . ابوحاتم الرازي، احمد بن حمدان، الزينة، ج 3، ص 43-44؛ نفس المؤلف، غرايش ها و مذاهب اسلامي در سه قرن نخست هجري (ترجمه الزينه)، ص 81-83.



شهاب الزهري (المتوفي 124 هـ) و مالك بن أنس (المتوفي 179 هـ) في المدينة، و سفيان بن عيينه في مكة (المتوفي 198 هـ)، و الأوزاعي في الشام (المتوفي 157 هـ)، و ليث بن سعد (المتوفي 175 هـ) في مصر، و سفيان الثوري (المتوفي 161 هـ) في الكوفة، و عبد الله بن مبارك المروزي (المتوفي 181 هـ) و اسحاق بن راهويه (المتوفي 238 هـ) في خراسان، و هي شخصيات حديثة تحظى اليوم بمكانة مرموقة لدى السلفيين.<sup>(1)</sup>

لقد تراوح التمسك بظاهر الأحاديث في تاريخ أهل السنة بين الشدة و الضعف، و يُصنّف مشاهير علمائهم ضمن هذا الطيف من بينهم نذكر علي سبيل المثال: الشافعي، احمد بن حنبل، البخاري، مسلم، مؤلفو الصحاح الستة لأهل السنة و غيرهم، حيث يعدّ كلّ منهم من أصحاب الحديث. كانوا نادراً ما يلجون دائرة المباحث العقديّة، لأنّ منهجهم في الفقه و الكلام كان حديثاً و أثرياً.

ص: 25

---

1- . حول كل واحد من هؤلاء الأفراد انظر.: الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، ميزان الاعتدال؛ نفس المؤلف، سير اعلام النبلاء، ذيل اسم كل من هؤلاء العلماء؛ كذلك انظر.: فرمانيان، مهدي، «عثمانيه و اصحاب حديث قرون نخستين»، في: مجلة هفت آسمان.

اكتسبت معتقدات أهل الحديث نظماً جديداً بعد الشافعي و ظهور أحمد بن حنبل، إذ طرح الأخير أشهر عقائد أصحاب الأثر تحت عنوان عقائد أهل السنة أو «أصول أهل السنّة و الجماعة»، وقد حظي بإقبال أصحاب الحديث(1). وفي هذا السياق، كانت الآراء الحديثية لإسحاق بن راهويه أقرب إلي آراء أحمد بن حنبل، وقد تلمّذ علي يديه الكثير من العلماء، تبوّء كل منهم مكانة مرموقة عند أصحاب الحديث. من هؤلاء التلاميذ البخاري، و الترمذي، و ابن قتيبة، و عثمان الدارمي، و لكل منهم العديد من المصنّفات المهمة في الحديث، و يتمتّعون اليوم باعتبار و شأن خاصين لدي السلفيين(2).

و الجدير بالذكر أنّه قبيل أن يحوز أحمد بن حنبل علي الشهرة و المكانة في أوساط أصحاب الحديث، كان علماء أصحاب الأثر يتداولون بعض الأقوال المتفرقة في باب المسائل العقديّة. و كانوا يتطرّقون دائماً إلي المباحث العقديّة و الكلامية علي قدر رفع

ص: 26

- 
- 1- . انظر.: الزمرلي، فواز احمد، عقايد ائمة السلف، رسالة اصول السنة احمد بن حنبل، ص 24-30.
  - 2- . انظر.: «اسحاق بن راهويه»، في: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج 3، ص 540.

التكليف، لأنهم كانوا يخشون بسط الكلام و التفصيل في المسائل العقديّة، و كانوا يتحاشون، في الغالب، وضع لبنات النظام العام(1).

كانت عقيدة الجبر و القول بعدم خلق القرآن و رؤية الله تبارك و تعالي في يوم القيامة، من العقائد المشتركة التي تجمع علماء أصحاب الأثر في القرن الثاني الهجري، و كانت كتبهم تزخر كثيراً بعبارات في باب تكفير القائلين بخلق القرآن و التوحيد الصفاتي(2). و هناك عبارة شهيرة لمالك بن أنس تدلّ علي هذه المسألة و هي أنّهم كانوا يخشون الدخول في المباحث العقديّة، أو أن يعبروا عن رأي في هذا المجال. و العبارة الشهيرة لمالك بن أنس هي: «الاستواء معلوم و الكيفية مجهولة و السؤال عنه بدعة». في هذه العبارة يسلم مالك بن أنس باستواء الله تبارك و تعالي علي العرش. أي جلوسه تبارك و تعالي و أنّ له كرسيّاً يستوي علي العرش، و لكن ليس هذه مشكلته الوحيدة، و هي عدم معرفته بكيفية الجلوس، و لكن من حيث أنّه لم يكن يستطيع الإجابة عن

ص: 27

- 
- 1- . انظر.: بادي، جمال ابن احمد ابن بشير، الآثار الواردة عن الائمة السنة في ابواب الاعتقاد؛ الكتاب مليء بالعبارات القصيرة و المجملّة لكبار العلماء الثقة عند أصحاب الحديث و التي ذكرت لرفع التكليف و هم أنفسهم لا يعلمون كثيراً عن معانيها.
  - 2- . انظر.: احمد بن حنبل، الردّ علي الجهمية، ص 18 فما بعد.

أسئلة العقلانيين، كان يفتي ليس بحرمة الكلام في هذا الموضوع فقط بل بقوله أنّها بدعة و ذلك للتهرّب من الإجابة، وبذلك كان يُجبر السائل علي السكوت، و الأنكي من ذلك قوله بأنّ هذا الإيمان الإجمالي كان سنّة الصحابة و التابعين(1).

ذهب مالك بن أنس و جاء بعده أحمد بن حنبل الذي سار علي خطاه، و علي ضوء أفكار أسلافه الذين كانوا ينفرون من الفكر العقلاني، كان يجسّم الله تبارك و تعالي. ولد أحمد بن حنبل في 164هـ-، و بدأ بتعلّم الحديث و له من العمر 16 سنة، كانت له أسفار عديدة طلباً للحديث، التقى خلالها بالكثير من المشايخ و العلماء. في عام 195هـ- صارت له حلقة دروس في المسجد، و شرع بإصدار الفتاوي منذ 205هـ-. في عام 218هـ- طرح الخليفة المأمون، بتأثير من المعتزلة، مسألة خلق القرآن، و طلب من الفقهاء و القضاة الإقرار بهذه المسألة، فاستجاب له معظم الفقهاء خوفاً علي حياتهم، لكنّ أحمد بن حنبل رفض أن يقرّ بهذه المسألة، و استدل أمام الخليفة العباسي المعتصم صراحة بعدم

ص: 28

---

1- . انظر.: حميد لحمير، الامام مالك مفسراً، ص 65.

خلق القرآن، الأمر الذي أدّى به إلى السجن، وقد أمضى في سجنه 28 شهراً<sup>(1)</sup>.

اكتسب أحمد بن حنبل منزلة عظيمة لدى أصحاب الحديث وُلِّقَ بالمدافع عن الحديث بسبب المقاومة التي أبداها في مسألة خلق القرآن - التي عرفت في التاريخ الإسلامي بالمحنة -. في عام 232هـ- تولّى المتوكل العباسي الخلافة فغيّر نهج أسلافه بدفاعه عن أصحاب الحديث - أصحاب الأثر سابقاً- و تحدّيه للمعتزلة. اشتهر أحمد بن حنبل بالتعصّب المذهبي و التركيز علي أقوال السلف و التشدّد في القضايا الدينية، و غلظته علي الخصوم. توفي أحمد بن حنبل في 241هـ- و عمره آنذاك 77 عاماً، و قد ربّي جيلاً من التلاميذ من بينهم أبي داوود السجستاني، صاحب سنن أبي داوود، و محمد بن اسماعيل البخاري صاحب صحيح البخاري، و مسلم بن حجاج صاحب صحيح مسلم، و أبو حاتم الرازي صاحب كتاب الجرح و التعديل. و كان لابن حنبل باع طويل في علم الرجال، و كان الرجاليون من بعده يعتمدون علي آرائه بشكل خاص.

ص: 29

---

1- . ابن ابي يعلي، طبقات الحنابلة، ج 1، ص 4 - 20.

كان الاقتداء بأقوال الصحابة و التابعين (الأثر) من الخصوصيات المميّزة لفكر أحمد بن حنبل، وقد عُرف بعده بالفكر السلفي أو النزعة إلي السلف.

كان يعتبر إجماع الصحابة في المسألة أمر ملزم، و يولي أهمية لقول التابعين. لم يكن يقَدِّم ظاهر القرآن علي أخبار الآحاد، و كان يهتم كثيراً بالأحاديث المشهورة عند أصحاب الحديث. صَدَّقت في أحمد بن حنبل العديد من الكتب أقدمها مناقب احمد بن حنبل، لابن الجوزي الحنبلي. و في ضوء المنزلة العظيمة التي حظي بها عند أصحاب الحديث فقد طُرحت آراؤه و معتقداته تحت عنوان أصول السنّة. لقد سعي أحمد بن حنبل إلي وضع نظام خاص بعقائد أصحاب الحديث، فكان يطرح مبادئ هذا النظام في حلقات دروسه، و قام تلامذته من بعده بتدوين تلك المبادئ و العقائد(1).

بعد أحمد بن حنبل، شرع معظم الحنابلة و بعض المالكية و عدد من الشافعية و قليل من الأحناف بشرح معتقداته أصول السنّة و

ص: 30

---

1- . انظر.: ابوزهره، محمد، احمد بن حنبل، ص 99 - 117؛ مدخل «احمد بن حنبل»، في: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج 6، ص 718-730.

دَوَّنوا العديد من الكتب في هذا المجال. وجميعها كتب حديثة، مع اهتمام خاص في ختام كل بحث بالروايات موضع ثقة أصحاب الحديث و آثار الصحابة والتابعين. يعتبر أبو جعفر الطحاوي (المتوفي 321 هـ-) من أتباع فقه أبي حنيفة، إلا أنه كان يسلم بعقائد أصحاب الحديث، فقد كتب رسالة تحت عنوان عقيدة اهل السنة والجماعة عُرفت بالعقيدة الطحاوية، وهي موضع اهتمام وعناية الوهابيين، حيث كتب عدد من السلفيين والوهابيين مثل الألباني و سَدَفَر الحوالي، شروحا عليها، و يعدّ الكتاب من أكثر المناهج الدراسية التي تُدرّس في مدارس السلفيين في العصر الحالي وثيقة و اعتباراً.

مضافاً إلي أصول السنة لأحمد بن حنبل و العقيدة الطحاوية للطحاوي، دُوِّنت مصنّفات أخرى في عقائد أصحاب الحديث منها علي سبيل المثال: نقض عثمان بن سعيد الدارمي علي البشر المريسي (المتوفي 280 هـ-)، التوحيد لابن خزيمة (المتوفي 311 هـ-)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة العكبري الحنبلي (المتوفي 387 هـ-)، كتاب الإيمان لابن منده الحنبلي (المتوفي 395 هـ-)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

للالكائي الشافعي (المتوفي 418هـ-)، الاعتقاد لابن أبي زيد القيرواني المالكي (المتوفي 386هـ-)، شعب الايمان لأحمد بن حسين البيهقي (المتوفي 458هـ-)، المعجم الكبير للطبراني (المتوفي 360هـ-)، شرح صحيح مسلم للنووي الشافعي (المتوفي 673هـ-)، شرح السنّة للبغدادي (المتوفي 516هـ-)، العقيدة لابن قدامة الحنبلي (المتوفي 620هـ-)، الاقتصاد في الاعتقاد لعبد الغني المقدسي (المتوفي 600هـ-) و الأسني في شرح اسماء الحسنی للقرطبي المالكي (المتوفي 671هـ-). تعبّر هذه الكتب عن عقائد أصحاب الحديث وقد اختصّت بعض أبواب الكتاب أو جميعها بشرح عقائد المتقدمين من أصحاب الحديث. جميع هذه الكتب بعد أن تنقل الأحاديث الموثوقة من وجهة نظرها، تدافع عن عقائد أصحاب الحديث و الذين يحظون بتأييد الوهابيين و السلفيين في وقتنا الحاضر.

## الأصول الفكرية لأحمد بن حنبل

أهم الأصول الفكرية لأحمد بن حنبل و المقتبسة من أقوال أصحاب الأثر، الظاهرية و مخالفة العقل و العقلانيين، في بحثنا



الحالي سوف نتناول هذين الأصلين الفكريين لأحمد بن حنبل و اللذين يشكّان أيضاً أصلين فكريين لجميع المحدثين و الوهابيين.

1. الاهتمام التام بظواهر الأحاديث المروية عن النبي ﷺ و أقوال الصحابة و التابعين؛ من وجهة نظر أحمد بن حنبل يُحرم أيّ نوع من التأويل و الخروج عن ظاهر الألفاظ في باب الصفات الإلهية، لاسيّما الصفات الخبرية. باعتقاد هذه الجماعة أنّ الجهمية، و القدرية (المعتزلة)، و الخوارج، و الرافضة (الشيعة) و المرجئة من أهل الأهواء و البدع لأنّهم خرجوا عن ظواهر اللفظ و لجأوا إليّ التأويل لفهم الدين. يزعم أحمد بن حنبل، أنّ الحديث هو مفسّر القرآن، و لهذا السبب فإنّ تعظيم أصحاب الحديث إنّما هو تعظيم للنبي الأكرم ﷺ، و أنّه لا يجوز الأخذ بظاهر القرآن الكريم دون الرجوع إليّ الأحاديث النبوية الشريفة.

2. مخالفة أيّ نوع من العقلانية أو المباحث الكلامية؛ كان أحمد بن حنبل يعارض بنحو تام علم الكلام. إذ بحسب اعتقاد أصحاب

الحديث، و منهم أحمد بن حنبل، أنّ «علم الكلام» علم غير جائز، وأنّ مجالسة «أهل الكلام» حرام(1).

أدت هذه الأصول لأصحاب الحديث في باب التوحيد الصفاتي إلى النزوع نحو عقيدة التشبيه والتجسيم، وقد عرفوا علي مدي التاريخ بالمشبهة والمجسّمة والحشوية. علي الرغم من إعلان أصحاب الحديث مراراً بأنّ صفات الله تبارك وتعالى مجهولة الكيف، إلا أنّ هذه المسألة لم تنزع عنهم تهمة التشبيه؛ ذلك أنّ من يؤمن بالله له يد ورجل وعين فذلك يكفي لأن يُرمي بالتشبيه.

### الأصول العقديّة لأحمد بن حنبل

كان أحمد بن حنبل يلقي أصوله العقديّة في حلقات دروسه علي أنّها عقيدة أهل السنّة، و كان تلامذته يدوّنون ما يلقيه عليهم علي شكل رسائل موجزة ويورثونها للأجيال من بعدهم. و من أهم هذه الأصول العقديّة التي يركّز عليها اليوم السلفيون وبخاصة الوهابيين، ما يلي:

ص: 34

---

1- . انظر.: عبدالله بن احمد بن حنبل، حياة الامام احمد و محتته، ملحق كتاب احمد بن حنبل بين محنة الدين والدنيا، ص 287 - 296.

أ. التمسك بظواهر آيات الصفات الخبرية وعدم جواز السؤال عن كيفيتها؛

ب. الإيمان بالقدر، خيره وشره؛ أي، إن جميع الأمور في هذا العالم، خيرها وشرها، من صنع الله تبارك وتعالى، وأن الله يخلق جميع أفعال الناس، خيرها وشرها، وأن الرضا بقضاء الله والتسليم لأمره (علي العكس مما يقوله العقلانيون) من أصول السنة.

ت. التسليم بالصفات الخبرية واستواء الرب علي العرش وأنه خلق آدم علي صورته (علي عكس القائلين بالتنزيه)؛

ث. سوف يري المؤمنون الله تبارك وتعالى في يوم القيامة بالعين الباصرة، كما رأي النبي الأكرم ﷺ ربه؛

ج. القرآن كلام الله وليس مخلوقاً، ومن يقول بأنه مخلوق فهو مبتدع؛

ح. الإيمان بأن الله تبارك وتعالى يكلم عباده في يوم القيامة والإيمان بالحوض وبعذاب القبر وشفاعة النبي في يوم القيامة؛

خ. الإيمان بالمسيح الدجال ونزول عيسي؛

ص: 35

د. الاعتقاد بأن الإيمان قول وعمل ويحتمل الزيادة والنقصان (بخلاف رأي المرجئة وأبو حنيفة)؛

ذ. أفضل الأمة بعد النبي الأكرم\$ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأصحاب الشوري. جميع أصحابه كانوا يمتلكون الجدارة للإمامة و الخلافة. ويأتي من بعدهم أهل بدر من المهاجرين والأنصار (بخلاف رأي الشيعة)؛

ر. وجوب طاعة المرء لخليفة زمانه، براءً كان أم فاجراً، شرط إجماع الأمة عليه. وعلي هذا الأساس، لا يجوز لأحد الخروج علي الخليفة، و إلا يكون قد شق عصا المسلمين، و يجوز الصلاة وراء الخليفة الظالم، و من أعادها فقد ابتدع (بخلاف رأي الشيعة)؛

ز. من ذكر مثالب الصحابة فهو مبتدع. يجب الترحم علي جميع الصحابة و ذكر محاسنهم (بخلاف رأي الشيعة)؛

س. الجنة والنار مخلوقتان، و من يخالف هذا فهو منكر للقرآن (رداً علي بعض المعتزلة)؛

ش. من يموت من أهل القبلة نستغفر له و نصلي عليه (بخلاف رأي الخوارج)؛

ص. من أصول السنّة ترك الجدل و الخوض في امر الدين (نقض علم الكلام و المتكلمين)؛

ض. يجوز المسح علي الخُفَّين في السفر و الحضر (بخلاف رأي الشيعة)(1).

باعتماد أحمد بن حنبل إن فرق الشيعة و القدرية و المرجئة و الخوارج و المعتزلة و الجهمية من أهل البدع و عليه لا يجوز الصلاة وراءهم.

لقد كانت آراء أحمد بن حنبل أعني الإيمان بطواهر الآيات و الروايات التي يكفي معرفة مفاهيمها علي نحو مجمل، معتمدة لدي أصحاب الحديث، و قد انبry أهل الحديث من بعده إلي شرح عقائده، و من كان أكثر تمسكاً بهذه العقائد و الظواهر، نُسب إلي السلفية. اعتبر بعض أصحاب الحديث الذين جاؤوا بعد أحمد بن حنبل أن النزوع إلي السلف بمثابة منهج و طريقة و لذلك اهتموا به(2).

ص: 37

---

1- . انظر: الزمري، فواز احمد، عقايد ائمة السلف، ص 16-32؛ ابن ابي يعلي، طبقات الحنابلة، ج 1، ص 30 فما بعد.

2- . انظر: أبو جيب، سعدي، احمد بن حنبل، السيرة والمذهب، ص 304 فما بعد.

وربما اعتبر البعض مثل الأستاذ أبو زهرة في كتابه تاريخ المذاهب الاسلامية أنّ ظهور السلفية كان في القرن الرابع الهجري و بعد أحمد بن حنبل كنتيجة لآراء بعض أصحاب الحديث، حيث كان التمسك بالسلف منهجاً اتّخذه البعض منهم(1). جاء في كتب التاريخ أنّه عندما تخلّى أبو الحسن الأشعري مؤسس المذهب الأشعري عن المعتزلة، و التحق بأصحاب

الحديث، دوّن كتاباً في عقائد أصحاب الحديث و أهدها إلي البربهاري شيخ الحنابلة في بغداد، غير أنّ البربهاري طرح رسالة الأشعري جانباً و قال إنّ هذه الرسالة بعيدة عن فكر السلف و غير مقبولة. في ذلك الوقت كان أبو الحسن الأشعري قد انتهى من تدوين كتابه استحسان الخوض في علم الكلام، و كما أنّه تخلّى عن المعتزلة، فقد ترك أصحاب الحديث أيضاً، و أسّس مدرسة جديدة خاصة به سمّيت «الأشاعرة».(2).

### الاتجاهات الفكرية لأصحاب الحديث (القرن 4-4هـ-)

ظهر علماء كثيرون من المحدثين الذين كانوا علي عقيدة

ص: 38

---

1- . ابو زهره، محمد، تاريخ المذاهب الاسلامية، ص 124.

2- . ابن عساكر، تبين كذب المفتري، ص 28.

أصحاب الحديث علي مدي الألف سنة الأخيرة، وصنّفوا العديد من التصانيف، لكنّهم كانوا مختلفين علي الصعيد الفكري، ويمكن تقسيمهم إلي ثلاث فئات هي: المشبهة، السلفية، المنزّهة.

آمن بعض المحدثين من أهل السنّة علي صعيد العقيدة بالتشبيه و تجسيم الله تبارك و تعالي، و كانوا يعارضون أيّ شكل من أشكال تأويل الآيات و الروايات، و من هؤلاء المحدثين ابن بطّة العكبري و ابن قدامة. و بعضهم كان يحمل عقيدة سلفية لذلك لم يذهب لأبعد ممّا ذهب إليه أحمد بن حنبل و الآخرون، من أمثال البربهاري و ابن خزيمة. و ثمّة علماء آخرين من أصحاب الحديث لأهل السنّة آمنوا بالتنزيه و لكن لم يمتنعوا عن التأويل، و من هؤلاء ابن قتيبه و ابن الجوزي و إلي حدّ ما ابن حجر العسقلاني و السيوطي. بالنسبة للوهابيين فإنّهم يؤيّدون الطائفتين الأولى و الثانية و يوجّهون النقد للطائفة الثالثة، إذ قلّمَا استندوا إلي آثارهم. نواصل البحث بالإشارة إلي بعض أصحاب الحديث الذين حظوا بثقة الوهابيين و السلفيين.

ص: 39

ابن خزيمة؛ أبو بكر محمد بن إسحاق، سلفي من أصحاب الحديث ولد في 223هـ- في نيسابور، وتعلم الحديث عند إسحاق بن راهويه (المتوفي 238 هـ-) محدث نيسابور الشهير، وتوفي في 311 هـ-. كان ابن خزيمة في الفقه شافعي المذهب، ولكن لم يكن يؤيده بشكل مطلق في بيان الأحكام، إذ إن له بعض الأحكام المخالفة لأحكام الشافعي. كان ابن خزيمة في العقيدة مغالياً في التشبيه والتجسيم، وكان يرى أن الأصل هو في ظاهر الآيات والروايات، وكان يتجنب التأويل. كان شديداً علي المخالفين، لدرجة أنه كان يحكم بكفرهم وارتدادهم. أهم مصنفاته كتاب التوحيد واثبات صفات الرب في العقائد وهو مجلد واحد، وقد دون عليه أبو نعيم الأصفهاني مستخرجاً بعنوان صحيح ابن خزيمة في أربعة أجزاء، ويعد من صحاح أهل السنة<sup>(1)</sup>. تعتبر كتبه مصدراً يرجع إليه الوهابيون، فهم يعتبرونه من كبار علمائهم في القرون الأولى؛ هذا في حين أنك لا تجد شيئاً من عقائد الوهابية في آثاره، إذ لم يكن ابن خزيمة يعتقد

ص: 40

---

1- . انظر: مدخل «ابن خزيمة»، في: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج 3، ص 416 - 419.



أن التوسّل و الشفاعة و زيارة القبور و أمثال ذلك من مصاديق الشرك.

ابن بطة العكبري؛ أبو عبدالله عبيدالله بن محمد من أصحاب الحديث المشبهين، ولد في 304 هـ - في عكبرا بالقرب من بغداد، تعلّم عند حنابلة بغداد عقائد أصحاب الحديث و الفقه الحنبلي، و بقي في بغداد حتى أواخر عمره حيث مات في 387 هـ. كان ابن بطة يرتكز في مباحثه العقديّة إلي الكتاب و السنّة فقط، و كان مدافعاً متعصباً عن عقائد أصحاب الحديث، أو قل، إن شئت، أنّه قضى عمره في الهجوم علي الشيعة و الدفاع عن أشخاص من قبيل معاوية، فقد كان يسميه خال المؤمنين و كان يدعو الناس إلي تجنّب الخوض في معركة صفين و الجمل. من أهم مصنفات ابن بطة و التي تم طبعها هي، علي سبيل المثال، الابانة علي اصول السنّة و الديانة في العقائد و بأسلوب جدلي حيث شحذ سيف نقده ضدّ الخصوم و علي الأخص الشيعة، فقد حمل عليهم بشراسة متناهية<sup>(1)</sup>. تحظي مصنفاته بتأييد و قبول

ص: 41

---

1- . انظر.: باكتجي، احمد، «ابن بطة عكبري»، في: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج 3، ص 126-128.

الوهابيين و السلفيين، وإن كان، علي غرار ابن خزيمة، لم يعلن أيّاً من العقائد الخاصة بالوهابية علي أنّها عقائد السلف و أصحاب الحديث. لذا، يستدعي هنا أن نسال الوهابيين، إذا كانت هذه العقائد بهذا القدر من الأهمية بحيث تخرج المسلم عن إسلامه، فلماذا لم يعلن علماءكم هؤلاء أنّ هذه المباحث و العقائد هي نفسها عقائد السلف؟

لو أنّنا بحثنا في تصانيف العلماء الثقات عند الوهابية لتوصّنا إلى هذه النتيجة و هي، أنّ المسائل التي استباح بسببها الوهابيون دماء المسلمين و أموالهم، لا توجد في أيّ من آثار السلف الثقات عندهم، و أنّ هذه المسائل لم تنسلّ إلي عقائد أصحاب الحديث إلّا مع ابن تيمية فما بعد، كما لم يكن أحد من أصحاب الحديث حتي القرن الثاني عشر الهجري يوافق ابن تيمية آراءه و أفكاره، و لكن ابتداءً من القرن المذكور بدأت، للأسف، هذه الموضوعات بالانسلال إلي أديبات العالم الإسلامي مدفوعة بغلو الوهابية و تطرّفها.

البريهاري؛ أبو محمّد حسن بن علي، المعروف بالبريهاري (المتوفي 329 هـ-)، خطيب حنبلي نافذ الكلمة استقطب اهتمام

حنابلة بغداد بسبب دفاعه المستميت عن مذهب أحمد بن حنبل. كان يعارض أيّ جهد عقلي في سبيل فهم التعاليم الدينية أو تفسيرها أو تأويلها، لهذا السبب، كان يحمل بشدّة علي المتكلمين، لاعتقاده بأنّ الكلام بدعة، لا بل مصدر كل البدع والضلالات، وقد وصل به الأمر أن حرّم الجلوس في الحلقات العلمية لعلم الكلام، وكان يقول أنّ أساس الدين «تقليد» نهج الصحابة. بعد انفصال أبو الحسن الأشعري عن مدرسة الاعتزال وأعلانه رسمياً أتباع مذهب أحمد بن حنبل، جاء إليه وعرض عليه ردّيته علي أتباع الفرق والأديان، رفض البريهاري وأعلن بأنّه لا يقبل إلاّ بما قال أحمد بن حنبل. وفي الغالب، تعود شهرة البريهاري إلي تأكيده علي الدفاع عن آراء السلف و معارضته لأيّ زيادة عليها أو تغيير، واضطرابه وعدم تحمّله لنقد سلوك الصحابة. في أيام اقتدار الحنابلة و تعاضم نفوذهم في بغداد، كان عقد مجالس العزاء الحسينية و كذلك شدّد الرحال لزيارة الإمام الحسين % أمراً شاقاً للغاية، و كان الزائرون يتعرّضون للتنكيل و الأذى من قبل الحنابلة، حتي أنّ البريهاري أمر ذات مرة بالبحث عن امرأة من بغداد كانت تشارك في السرّ

في مجالس العزاء الحسيني، وقام بقتلها، في حين أنّها لم تتعرّض بالسوء للسلف في شعرها أبداً.

ففي عام 327هـ- عندما أراد الشيعة إقامة مراسيم الاحتفالات بمناسبة النصف من شعبان، هدّدهم البريهاي و الحنابلة، لكنّهم تراجعوا عن تهديدهم ولم يجرأوا علي فعل شيء بسبب تصدّي رئيس شرطة بغداد لهم. كما أصدر البريهاري أمراً بهدم مسجد براثا و دفن الموتى فيه، و بالفعل قام الحنابلة بتنفيذ الأمر و هدموا المسجد، غير أنّ الشيعة أعادوا بناءه من جديد. ثمّ حاول الحنابلة إعادة الكربة و هدم المسجد، و لكن حيل بينهم و بين هذه المحاولة، بأمر صريح أصدره الخليفة و تمّ اعتقال عدد من الحنابلة. في الحقيقة، كانت تصرّفات الحنابلة بزعامه البريهاري مثيرة للفرقة و المشاحنات الطائفية، من قبيل، كسر أبواب المحلات بحجة تطبيق قوانين الشريعة و تفتيش المنازل دون الحصول علي إذن أصحابها، و التدخل في أمور معيشة الناس، و الوشاية بهم لدي الشرطة دون أيّ سبب و الشهادة علي ذنوب لم يقترفوها، و غير ذلك من تصرّفات الحنابلة بزعامه البريهاري. هذه المسائل و غيرها أدّت إلي إصدار الخليفة العباسي بياناً ضدّ

ص: 44

البرهاري وجماعته، تضمّن استعراضاً ببعض الأعمال المشينة التي قاموا بها من جملتها مضايقة أتباع المذهب الشافعي، و تكفير الشيعة، و تبديع المسلمين و تأييدهم، و معارضة زيارة القبور، و التضيق علي زائري العتبات المقدسة و تأذيتهم.

و الحقيقة، إنّ تصرّفات الوهابيين و التيارات التكفيرية تشبه إلي حد كبير سلوك الحنابلة بزعامة البرهاري، فتهديم المساجد و منع مجالس العزاء الحسينية هو سلوك مشترك يجمع هاتين الجماعتين و يستند إلي القراءات المبتدعة لابن تيمية.

القاضي ابن عربي؛ أبو بكر محمد بن عبد الله المَعافري الأشبيلي (468-543 هـ-)، فقيه مالكي و محدّث مشهور في الأندلس، والده أحد مشاهير العلماء في المغرب. سلفي العقيدة و يمكن أن نستشف ذلك بوضوح من كتابه القواصم من العواصم في الذب عن اصحاب ابي القاسم. لطالما حمل من منطلق عقيدته السلفية علي أصحاب المذاهب الكلامية و الفلاسفة. يعتبر هذا الكتاب اليوم موضع اهتمام السلفيين، كما أنّ ابن تيمية كان يتهجّم علي الشيعة استناداً إليه. يحاول ابن عربي الدفاع عن المذهب المالكي ما أمكنه ذلك، و التهجّم، إلي حدّ الغلو و

التطرّف، علي أتباع المذاهب الأخرى مثل الشافعية و الأحناف و الظاهرية. كان لابن عربي نصيب وافر من الحديث لدرجة أنّ كثرة رواياته أدّت ببعض معاصريه إلي التشكيك في منقولاته. ولكن من ناحية ثانية، كان ابن عربي شديد الاحتياط في قبول الحديث و العمل. الملاحظة الجديدة بالانتباه في فقه ابن عربي هي آراؤه في المسائل المتعلقة بمحاربة الكفار. فقد كان شاهداً علي حروب المسلمين مع المسيحيين، و لهذا السبب، أجاز بعض الأعمال مثل الإقبال علي الشهادة، و هي النقطة التي تركز عليها التيارات التكفيرية اليوم في عملياتها الانتحارية، لكنّها تناست بأنّ القاضي ابن عربي إنّما أصدر فتواه هذه في حرب المسلمين ضدّ المسيحيين الصليبيين، و ليس حرب المسلمين ضدّ المسلمين.

## ظهور الأشاعرة و أقول أصحاب الحديث

من نتائج الانتقادات و الشبهات التي أثارها المتكلمون حول أصحاب الحديث، و عجزهم عن الردّ علي الشبهات الجديدة، أقول نجمهم و تراجع مكانتهم عند الناس، و زيادة الإقبال علي المتكلمين. و في هذه الفترة توجّه عدد من كبار أهل الحديث إلي

الجمع بين العقل والنقل، وتوّجت هذه الجهود بتأسيس أبي الحسن الأشعري لمذهب الأشاعرة في أوائل القرن الرابع الهجري، حيث جمع هذا المذهب بين عقائد أصحاب الحديث و منهج المعتزلة. كان الأشعري يؤمن بأفكار أحمد بن حنبل وعقائده و لذلك صنّف كتاب الابانة ورسالة الي الثغر. و يأتي نشر المملكة السعودية ل- رسالة الي الثغر في الوقت الحاضر لانسجامها مع آراء أصحاب الحديث. لكنّ الأشعري في نهاية المطاف أدار ظهره لمنهج أصحاب الحديث، و أثر عليه منهج المعتزلة لإثبات عقائد أصحاب الحديث. بعبارة أخرى، لقد استعان أبو الحسن الأشعري بالعقل لإثبات عقائد أصحاب الحديث، و سخرّ العقل لخدمة عقائد أصحاب الحديث. لقد آمن كبار علماء أهل السنّة علي مدي التاريخ بآراء الأشعري و منهجه، و كانت تتعزّز مكانة هذا المذهب و اعتباره يوماً بعد آخر، فحظي الفكر الأشعري بدعم و تأييد الإمبراطورية السلجوقية و الدولة الأيوبية و دولة الموحدين (المرابطين)، و أدّت هذه الأمور إلي تزايد إقبال الشافعية و المالكية علي الفكر الأشعري، حتي صار بمثابة الفكر الرسمي لأهل السنّة. و قد

تلمّذ علماء فطاحل في مدرسة هذا الفكر مثل الغزالي و الفخر الرازي، وراحوا يمزجون الفكر الأشعري بالفلسفة والمنطق، و دفعوا به صوب المنطق و الفلسفة المشائية. و ربّ قائل بأنّ الفخر الرازي أثار الشبهات و الانتقادات علي كتاب الاشارات و التنبيهات لابن سينا، لكنّه مع ذلك كان قد وقع بنحوٍ أو بآخر تحت تأثير الفلسفة المشائية، عندما كتب في كتاب اساس التقديس: «العقل القطعي مقدّم علي النقل»<sup>(1)</sup>. و ما برح علماء الأشاعرة في هذه الفترة يروّجون لفكرهم و يصوّرونه علي أنّه الأرقبي، و ينتقدون آراء أصحاب الحديث و نهجهم و ذلك من خلال رفعهم لشعار «نهج السلف أسلم و نهج الخلف أعلم»<sup>(2)</sup>.

وهكذا، انتشر مذهب الأشاعرة و عمّ البلاد الإسلامية في القرن السابع الهجري من إيران الإسلامية إلي المغرب العربي، فكانت المدرسة النظامية و جامعة الأزهر من أهم المراكز التعليمية المرّوجة لفكر الأشاعرة، إذ لا يزال الأزهر حتي يومنا

ص: 48

---

1- . كتاب درء تعارض العقل و النقل لابن تيمية بأكملة هو في نقد هذه الجملة للفخر الرازي.

2- . حول الاشاعرة انظر.: فرمانيان، مهدي، درس نامه فرق و مذاهب كلامي اهل سنت، درس اشاعره؛ واط، مونتغمري، فلسفه و كلام اسلامي، ص 34 فما بعد.



هذا مدافعاً عن الفكر الأشعري ومنتقداً للسلفية و الوهابية. وفي ظلّ هذه الأجواء التي بسط فيها الأشاعرة سيطرتهم علي كلّ الأصقاع، ظهر شخص يدعي ابن تيمية من أصحاب الحديث، وصنّف بعض الكتب مثل فتوي الحموية الكبرى والعقيدة الوسطية دافع فيهما بشدّة عن أصحاب الحديث، ووجّه سهام نقده إلي آراء الأشاعرة، واستطاع بأفكاره المنحرفة تأسيس مدرسة جديدة تحت عنوان السلفية.

### ظهور ابن تيمية و تأسيس المدرسة السلفية

أحمد بن عبد الحلیم، المعروف بابن تيمية في 661 هـ- ولد في مدينة حران الشام في أسرة حنبلية(1). تلمذ علي أبيه، و صدرت عنه فتاوي أدت إلي تأذي الكثير من المسلمين. شارك في حرب ممالك مصر ضدّ المغول، و كان يحرض أهل الشام علي غازان خان المغولي. كان الناس يقولون بأنّ غازان قد أسلم و لا يجوز قتال المسلم للمسلم، لكنّ ابن تيمية شبّه غازان خان بالخوارج و أفتي بوجوب قتاله. و الأمر الذي يؤسف له أنّ داعش اليوم تستخدم نفس هذه الحجة حيث تقوم بقتل الشيعة في العراق

ص: 49

---

1- . في هذا الجزء، تمّت الاستعانة بمادة «ابن تيمية» في دائرة المعارف بزرگ اسلامي.

طبقاً لفتوي ابن تيمية هذه، وتسمي هذا العمل جهاداً في سبيل الله(1). لقد حمل ابن تيمية بشدة علي المتصوفة والعرفاء المسلمين و انتقد كتاب فصوص الحكم لابن عربي وقام بتكفير المتصوفة. من وجهة نظر ابن تيمية، ليس من فرقة علي حق إلا أصحاب الحديث و جميع المسلمين بما في ذلك المتصوفة والأشاعرة والماتريدية والأحناف والشيعة علي باطل. في 726 هـ- أفتي تلميذ ابن تيمية، ابن القيم الجوزي بحرمة التوسل بالأنبياء، وأنكر استحباب شد الرحال لزيارة قبر النبي الأكرم \$، مستنداً في ذلك إلي فتوي لابن تيمية في هذا الموضوع. وقد أثارت هذه الفتوي غضب أهل الشام ما أدي إلي سجنه. كما استهجن القضاة في المذاهب الأربعة لأهل السنة في مصر فتوي ابن تيمية بحرمة شد الرحال لزيارة قبور الأنبياء، و حكموا بسجنه، حتي توفي فيه في عام 728 هـ.

كان ابن تيمية يري نفسه مجتهداً مطلقاً، و ذلك بخلاف رأي جميع أهل السنة الذين يفتون بأنه لم يظهر مجتهد جامع للشروط بعد أئمة المذاهب الأربعة لأهل السنة توفّر علي الاجتهاد إلي حدّ

ص: 50

---

1- . انظر رسالة ابي مصعب الزرقاوي زعيم القاعدة في العراق علي شبكة الإنترنت.

الإطلاق، ولكن بخلاف هذه العقيدة العامة لأهل السنة، كان ابن تيمية يري نفسه صنواً للأئمة الأربعة، وقد أفتي باجتهادات مبتدعة أثارت حفيظة أهل السنة وحنقهم.

وفي هذا السياق، دَوّن الكثير من علماء أهل السنة كتباً في الردّ علي عقائد ابن تيمية، فنَدّوا فيها آراءه الخاصة المبتدعة التي لم يسبقه إليها أحد. فهذا تقي الدين السبكي (المتوفي 756 هـ) شيخ الحديث في الشام دَوّن كتاباً تحت عنوان شفاء السقام في زيارة خير الانام في ردّ عقائد ابن تيمية، وأثبت بالاستناد إلي بعض الأحاديث الشريفة مثل حديث «من حجّ ولم يزرني بعد مماتي فقد جفاني» أنّ شدّ الرحال لزيارة قبر نبي الإسلام ليس حراماً، لا بل إنّه مستحب مؤكّد(1). وفي المقابل، فإنّ عدداً من أصحاب الحديث المعاصرين لابن تيمية مثل ابن كثير (المتوفي 744 هـ) صاحب البداية والنهاية، والذهبي (المتوفي 748 هـ) المؤرّخ والمحدّث المعروف لأهل السنة، و الميرّي صاحب تهذيب الكمال (المتوفي 742 هـ) في عين توجيههم بعض الانتقادات لابن

ص: 51

---

1- . حول تقرير من هذا الكتاب انظر.: فرمانيان، مهدي، «گزارش كتاب شفاء السقام»، في: مجلة سراج منير، العددان 3 و 4، ص 280-

تيمية، إلا أنّهم مع ذلك أثنوا عليه و دافعوا عن آرائه و أفكاره. هؤلاء العلماء لم يكونوا أبداً مؤمنين بعقائد ابن تيمية المبتدعة، لكنهم كانوا يدافعون عنه في مقابل الأشاعرة لكونه ينتمي إلي نفس مسلكهم. و من أبرز أنصار ابن تيمية و المدافعين عنه تلميذه ابن قيم الجوزي (المتوفي 751 هـ-) الذي كان مناصراً له في جميع عقائده، و قد دَوّن كتباً كثيرة في الانتصار لتلك العقائد. يعدّ ابن تيمية علي نهج أحمد بن حنبل في الفقه و الاعتقادات، لكنّه أبدع أموراً و فتاوي جديدة لم يرد لها أثر في أقوال السلف أو كتبهم(1).

## مفهوم السلفية و تأسيس المدرسة السلفية

كلمة السلف في مقابل الخلف، و تعني الماضين و الأجداد، و في الخلفية الذهنية لأهل السنّة تعني الصحابة و التابعون و تابعو التابعين. و من وجهة نظر أهل السنّة فإنّ بعض الصحابة - لا جميعهم - هم السلف الصالح. أهل السنّة هم أتباع مدرسة

ص: 52

---

1- . حول حياة ابن تيمية و أفكاره انظر: الشرقاوي، عبد الرحمن، الفقيه المهذب ابن تيمية؛ الشيباني، محمد بن ابراهيم، اوراق مجموعة من حياة شيخ الاسلام ابن تيمية؛ سعيد، عبد الرحمن محمد، المقالات السننية في تبرئة شيخ الاسلام ابن تيمية و ... .

الخلفاء، في مقابل الشيعة الذين هم أتباع مدرسة أهل البيت.)، و المدرستان، بطبيعة الحال، متباينتان و مختلفتان.

فأهل السنّة يأخذون إسلامهم عن الخلفاء و أتباعهم، بينما يأخذ الشيعة إسلامهم عن الإمام علي % و أبنائه المعصومين ( الملقّبين بأهل البيت و الأئمة(1)). و بناءً عليه، فالخلفاء و الصحابة الذين أحاطوا بهم لهم مكانة مرموقة و محترمة لدى أهل السنّة، و بخاصة أصحاب الحديث، و آية إساءة بحقهم تؤدّي بصاحبها، أحياناً، إلي الكفر. لهذا السبب يقول بعض السلفيين بكفر الشيعة و يغالون في هذا الأمر دونما مسوّغ شرعي.

من خلال هذا التفسير يمكن أن نصل إلي أنّ «السلف» لفظ معروف و مقدس لدي جميع أهل السنّة علي مرّ التاريخ، أمّا ما درجة اعتبار فهم السلف للإسلام، و ما مدي قبول أهل السنّة لهذا الفهم؟ فهي مسائل موضع خلاف شديد بين مختلف مذاهب أهل السنّة.

ص: 53

---

1- . في هذا السياق انظر الكتاب النفيس للعلامة السيد مرتضي العسكري تحت عنوان معالم المدرستين الذي يقارن تحليلياً عقائد المدرستين أي مدرسة الخلفاء و مدرسة أهل البيت .)

فمذاهب أصحاب الرأي و المعتزلة و الأشاعرة و الماتريدية مع كل الاحترام الذي يكتونه للسلف إلا أنّهم لا يولون أهمية تذكر لفهم السلف، و لا يقولون بحجية تذكر لهذا الفهم؛ و لكن في المقابل ثمة مدارس و مذاهب مثل أصحاب الأثر و أصحاب الحديث و السلفيين، يعطون أهمية كبيرة لفهم السلف و حتي فتاوي الصحابة. فأحمد بن حنبل حين كان لا يجد جواب مسألة معينة في القرآن الكريم و السنّة المطهرة و إجماع الصحابة، كان يتحرّي فتاوي الصحابة و إذا لم يجد ضالته فيها، ففتاوي التابعين و حتي فتاوي أستاذه الشافعي، و علي أساس ذلك كان يصدر فتواه، و كان يحترز كثيراً من إصدار فتوي جديدة(1). لذلك فجواب السؤال أعلاه هو أنّه علي الرغم من أنّ معظم أهل السنّة - سواء علي مدي التاريخ أو في الوقت الحاضر - يكتنون احتراماً شديداً للسلف، إلا أنّهم لا يعتبرون فهمهم هو الأرقّي، بل إنّ الفهم الأرقّي هو الذي يتناغم مع أصول العقل.

ص: 54

---

1- . انظر: مدخل احمد بن حنبل، في دائرة المعارف بزرگ اسلامي.

ولكن مع ظهور ابن تيمية و تشبّثه بحديث «خير القرون»<sup>(1)</sup> جعل من فهم السلف هو الفهم الأرجح والأصوب، و مبيّناً أنّ النبي الأكرم\$ في هذا الحديث اعتبر أنّ أفضل القرون هو القرن الأول ثم القرن الثاني ثم القرن الثالث، و جاء في بعض الروايات أن لا خير بعد القرن الثالث. إنّ ابن تيمية بتمسّكه بهذا الحديث سمّي هذه القرون بالقرون الفاضلة، و زعم أنّ الخير في هذه الآية عام يشمل فيما يشمل الفهم. و علي هذا الأساس، فإنّ إيمان السلف و عملهم و فهمهم أفضل من إيمان الخلف و عملهم و فهمهم. و كل من سلّم بأنّ فهم السلف أفضل من فهم الخلف فهو سلفي، و مذهبه مذهب السلفية. إنّ ما يقصده ابن تيمية بالخلف هو الأشاعرة و الماتريدية و الفلاسفة و العرفاء و المتكلمين، و هم من وجهة نظره يملكون فهماً باطلاً عن الدين، و أنّ فهم أصحاب الحديث الظاهري الفرار من العقل أفضل من فهم المتكلمين و الفلاسفة و العرفاء التأويلي العقلاني. إذن، حين تمسك ابن تيمية بهذا الحديث، فقد انتقد عبارة الأشاعرة الشهيرة - فهم السلف أسلم و فهم الخلف أعلم - و

ص: 55

---

1- . حديث «خير القرن، قرني ثم يلوني ثم يلوني» ورد أربع مرات في صحيح البخاري.

رَجَّحَ الفهم الظاهري للسلفية علي الفهم التأويلي للخلف، وبذلك، وضع اللبنة الأساسية لمدرسة عنوانها السلفية. في ضوء ذلك، فإنَّ السلفية، بالمعني الدقيق للكلمة، تطلق علي الذين يرجحون الفهم الظاهري لأصحاب الحديث في باب الصفات الخبرية علي الفهم التأويلي للأشاعرة.

إذن، يتحصّل من كل ما تقدّم، أنّ خلاف ابن تيمية هو خلاف مذهبي داخلي محض، وفي مواجهة المذاهب الكلامية لأهل السنّة أنفسهم، لا سيّما الأشاعرة. بعبارة ثانية، إنّ خلاف ابن تيمية خلاف في البيت الواحد [الأهل السنّة] يسعي من خلاله إلي ترجيح آراء أصحاب الحديث علي الأشاعرة. لقد استطاع ابن تيمية بعمله هذا إحياء فكر أصحاب الحديث الذي كان قد هُمّش وأقصي، وأخفق في مجازاة فكر الأشاعرة، وذلك بنسبته إلي السلف، مع إضافة بعض اجتهاداته البدعية وإطلاق تسمية السلفية عليها، وبذلك أسّس لمدرسة جديدة في تاريخ الفكر الإسلامي.

لقد استطاع السلف، بحسب ابن تيمية أن يفهموا الإسلام (القرآن الكريم و السنّة المطهرة) بشكل أفضل من الآخرين؛ إمّا



لأنّهم عاشوا مع الرسول الأعظمؐ، وإمّا لأنّهم عاشوا مع الذي عاصروا النبي الأكرمؑ وعاش بين ظهرانيهم. بناءً علي هذا، فإنّ فهم هؤلاء هو الأفضل، وفهم الخلف ليس فهماً صحيحاً، و من هذا المنطلق فإنّ عقائد المتكلمين الأشاعرة و الماتريديّة و الفلاسفة و المتصوّفة بدعة في الدين، لأنّ فهم هؤلاء هو فهم الخلف، و فهم السلف أرجح من فهم الخلف(1).

فالشيخ يوسف القرضاوي علي الرغم من أنّه مدافع صلب عن ابن تيمية، إلّا أنّه يشير إلي نقطة تذهب بجميع استدلالات ابن تيمية في مذهب الريح، حيث يقول: «في الكثير من الحالات كان السلف يقولون إنّنا لا نعلم معني هذه الآية، و نحيل معناها إلي الله»(2)، و السؤال هنا هو، كيف لفرد لا يعلم معني الآية أن يكون فهمه أفضل من فهم الجميع. كأن نقول مثلاً أنّ فلان لا يعرف شيئاً في هذا المجال، لكنّ فهمه لهذه المسألة أفضل من الجميع.

إنّ ابن تيمية من خلال تقديم تفسير خاطئ لمفهوم العبادة و التوحيد العبادي، اعتبر احترام قبور أولياء الله من أمثلة الشرك،

ص: 57

---

1- . انظر.: ابن تيمية، مجموعة التفسير، ص 360 - 362؛ نفس المؤلف، العقيدة الحموية الكبرى، ج 1، ص 425 - 434؛ نفس المؤلف، الرد علي المنطقيين، ص 457-469.

2- . انظر.: القرضاوي، يوسف، الصحوة الاسلامية من المراهقة الي الرشد، ص 206.

وبذلك حكم علي جميع المسلمين بالشرك والكفر(1). فكان هذا الأمر سبباً في تناحر المسلمين بعد سبعة قرون، حيث يتعالي ضجيج الشبكات الفضائية السلفية و الوهابية بدعايات واسعة حول التكفير.

إذن، يتبين لنا أن ابن تيمية طرح ثلاث قراءات مبتدعة و خاطئة عن مفاهيم الدين، وصارت هذه القراءات الثلاث سبباً لتشجيع زمرة من الناس علي تكفير جميع المسلمين و رميهم بالشرك، فكلف ذلك العالم الإسلامي ثمناً باهظاً. هذه القراءات الثلاث هي:

1. تغيير مفهوم السلف و حصره في الأجيال الثلاثة الأولى، و اعتبار قراءتهم للدين الأرجح و الأصوب، و تأسيسه المدرسة السلفية؛ إذ بتأسيس هذه المدرسة جسّد مرة أخرى عداة أصحاب الحديث للعقل، و لكن بلبوس جديد، و تسبّب في العصر الراهن في إساءة فهم الإسلام و التنظير للعنف.

2. التوسّع في مفهوم العبادة و رمي جميع المسلمين بالشرك؛ حيث أنّ الوهابية، مع الأسف، ترفع في الوقت الحاضر علم

ص: 58

---

1- . في هذا المجال انظر كتابي زيارة القبور و قاعدة جلييلة في التوسل و الوسيلة لابن تيمية.

التكفير و ترمي الجميع بالكفر و الشرك، و تبتّ الفرقة في العالم الإسلامي و تشقّ عصا المسلمين.

3. تغيّر مفهوم الاجتهاد لدي أهل السنّة، و تحريم تقليد الأئمة الأربعة؛ و الذي أدّى بأشخاص مثل الزرقاوي و أبو بكر البغدادي أن يعتبرا أنفسهما مجتهدين، فاستباحا أرواح المسلمين و أموالهم، و حكما بقتل الآخرين و نهب أموالهم، و بذلك تم تقنين الإسلاموفوبيا في العالم.

علي هذا، فإنّ جميع المشكلات التي ابتلي بها العالم الإسلامي اليوم منشؤها سوء فهم ابن تيمية و محمد بن عبد الوهاب و سائر السلفيين و قراءاتهم الخاطئة للدين الإسلامي. هذا الدين السامح الذي جاء ليتمم مكارم الأخلاق جعلوا منه دين السيف و العنف. و لهذا السبب يواجه العالم الإسلامي اليوم معضلة كبرى اسمها ابن تيمية، و لا نعرف متي يتخلّص منها.

### القرن الثاني عشر الهجري و العودة إلي السلفية

لم تحظ آراء ابن تيمية بالقبول إلا عند تلامذته و برحيلهم اندثرت عقائد ابن تيمية و اندرست، إذ علي مدي أربعة قرون لم

تجد أفكاره أيّ تأييد في أوساط العلماء، بما فيهم أصحاب الحديث؛ بل كانت دائماً موضع استشكالهم وانتقادهم. فهذا ابن حجر العسقلاني وهو من كبار علماء أصحاب الحديث الذين جاؤوا بعد ابن تيمية، وجّه انتقادات لآرائه، لدرجة صرّح بأن ابن تيمية خطأ الإمام علي % لبغضه في الشيعة. مضافاً إلي ذلك السيوطي والمتقي الهندي وهما من كبار علماء أصحاب الحديث في القرن الحادي عشر الهجري، لم يكونا يؤيّدان آراء ابن تيمية، وكتبا فيه انتقادات كثيرة؛ ومع ذلك فقد انبري بعض المشايخ في المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري إلي تدرّيس آراء ابن تيمية وأفكاره، حيث وجد هؤلاء المشايخ تلامذة من أقصى نقاط العالم، استطاع ثلاثة منهم أن يؤسّسوا لمدارس فكرية مختلفة كانت تروّج لجميع عقائده الخاصة أو بعضها. هؤلاء التلامذة هم: محمد بن عبد الوهاب مؤسس الفرقة الوهابية بمساعدة آل سعود؛ وابن الامير الصنعاني الذي عمل علي تعزيز مركز السلفية الزيدية، وشاه ولي الله دهلوي الذي روّج لأفكاره في الهند، واستطاع أن يجمع العديد من الأتباع عُرفوا فيما بعد بالديوبندية. من هؤلاء الثلاثة، وحده محمد بن عبد

الوهاب الذي كان يكفّر جميع المسلمين، لكنّ الاثنين الآخرين أعني شاه ولي الله دهلوي و ابن الأمير الصنعاني لم يكونا يعتقدان بتكفير المسلمين.

### الوهابية، التقليد المحض لابن تيمية

الوهابية إحدى التيارات التكفيرية في العصر الراهن، وقد مرّت بمرحلتين مهمّتين؛ بدأت المرحلة الأولى في 1160هـ- بمعاهدة عُقدت بين محمد بن عبد الوهاب و محمد بن سعود في الدرعية. و تضمّنت هذه المعاهدة أن تكون الزعامة الدينية لمحمد بن عبد الوهاب و أبنائه، بينما الزعامة السياسية لمحمد بن سعود و ذريته. و في هذه الفترة، انطلق محمد بن سعود لغزو المناطق المجاورة و شرع بقتل المسلمين و نهب أموالهم بذريعة الشرك و الكفر. كما أنّ أكثر حنابلة منطقة نجد، في تلك المرحلة، تمّت إبادتهم علي يد آل سعود طبقاً لفتاوي محمد بن عبد الوهاب و أبنائه، و بهذا استطاع الفكر الوهابي أن ينتشر بحدّ السيف و القوة. في عام 1216هـ- شنّ الوهابيون حملة علي مدينتي كربلاء و النجف، و قاموا بنهب ضريح الإمام

ص: 61

الحسين %، وذبحوا أكثر من خمسة آلاف فرد من زوار الإمام الحسين % مطلقين صرخة «اقتلوا المشركين» و «اذبحوا الكافرين»<sup>(1)</sup>. في ذلك الزمان، كانت إنجلترا تراقب أوضاع المنطقة عن كثب، و كانت ترتبط بعلاقات وثيقة مع الوهابيين، فوجدت في آل سعود و الوهابيين أدوات مناسبة لإضعاف الإمبراطورية العثمانية<sup>(2)</sup>.

و الحقيقة أنّ الهجوم علي كربلاء و النجف و احتلال مكة و المدينة كلف الإمبراطورية العثمانية ثمناً باهظاً، فصدرت الأوامر إلي باشا مصر بتجهيز حملة علي الحجاز و نجد و تطهيرهما من دنس التكفيريين الوهابيين. و بالفعل، هجم باشا مصر في 1233هـ- بجيشه علي آل سعود و سيطر علي الدرعية و قام بأسر زعيم الوهابيين عبد الله بن سعود في 1235هـ- و أرسله إلي الأستانة حيث أعدم هناك، و بذلك طويت المرحلة الأولى من

ص: 62

---

1- . حول جرائم الوهابية في هذه المرحلة انظر.: كوثرى، احمد، «جنايات و هابيت تكفيري در كربلا و نجف با تأكيد بر دوره اول»، في: مجموعه مقالات كنگره جهاني جريان هاي افراطي و تكفيري از دیدگاه علمای اسلام، ج 1، ص 83-105؛ و كذا موجاني، سيد علي و عقيقي بخشايشي، امير، تقارير نجد، ص 82.

2- . في هذا المجال انظر.: موجاني، سيد علي و عقيقي بخشايشي، امير، تقارير نجد، ص 77-81.

العهد الوهابي؛ أمّا الاستعمار العجوز إنجلترا بعث بمندوبه في تلك الليلة إلي نجد ليأخذ أمانة معينة من إبراهيم باشا. و من غير المعلوم ماذا أراد المندوب الإنجليزي من الباشا، لكن من المؤكّد أنّه كان شيئاً مهماً بحيث جعلت المندوب يرافق إبراهيم باشا إلي مكة حتي استطاع أن يأخذ موعداً للقائه و يعرض عليه طلباته، أو ربّما أخذ من إبراهيم باشا شيئاً. فهل كان من المقرر أن يعمل المندوب الإنجليزي علي إطلاق سراح جاسوس إنجليزي من بين الأسري المحتجزين؟ لا نعلم بالضبط حقيقة الأمر، ربّما سيكشف التاريخ عن ذلك في المستقبل(1).

المرحلة الثانية من الوهابية بدأت في 1319 هـ- مع مجيء عبد العزيز بن عبد الرحمن. في تلك الفترة، كانت إنجلترا تقدّم الدعم لبعض الأشخاص في أرجاء العالم الإسلامي من أجل إضعاف الإمبراطورية العثمانية و تقويض دورها، عبر احتلال بعض المناطق و إعلان بعض أجزاء الدولة العثمانية الاستقلال عنها. من هؤلاء الأشخاص شاب عمره 19 سنة من أسرة آل سعود استطاع بمساعدة إنجلترا احتلال منطقة نجد، و إعلان

ص: 63

استقلالها بعد انحلال الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وتأسيس الدولة السعودية.

في ظل وجود الإمبراطورية العثمانية، لم تكن إنجلترا تسمح لعبد العزيز بالحملة علي الحجاز، إذ كان يسيطر علي منطقة نجد فقط، ولكن بعد سقوط الدولة العثمانية والضوء الأخضر الذي أعطته إنجلترا، بدأ عبد العزيز حملته علي الحجاز في عام 1343هـ-، فاحتلها وضم مكة والمدينة إلي حدود دولة آل سعود، وشرع بتهديم قبور الأولياء والقباب المقدسة لأئمة البقيع في الثامن من شوال 1344هـ-، وقد أحدث ذلك جرحاً في قلوب المسلمين لا يندمل. وبلغ الأمر بالوهابيين أن حاولوا هدم الضريح الشريف للنبي الأكرم \$ لكنهم جوبهوا بمقاومة شعب المدينة وسخط المسلمين، فتخلوا عن هذه الفكرة لمقتضيات تطلبتها المرحلة.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وظهور بواذر الضعف والانحلال علي بريطانيا، تم اكتشاف النفط في العربية السعودية وتقاطرت شركات النفط الأمريكية آرامكو علي هذا البلد، فأبرمت العقود لمدة مئة عام، لتضع بذلك أسس العلاقة بين عبد

ص: 64



العزیز و آل سعود و الولايات المتحدة، و لتحلّ هذه الدولة عملياً محل بريطانيا في العلاقة مع الحكومة السعودية. بعد تأسيس الدولة السعودية علي يد عبد العزيز بمساعدة بريطانيا، و بعد نصف قرن من حكمه لهذه البلاد، توفي عبد العزيز و كان قد أوصي أن يحكم السعودية أبناءه من بعده. فتولّى الحكم بعد عبد العزيز أبناءه و هم علي التوالي: سعود، فيصل، خالد، فهد، عبد الله، و حالياً الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز، و خلال هذه المدة لم تنقطع العلاقة مع الولايات المتحدة أبداً.

تصادفت فترة حكم سعود و فيصل مع انتشار المدّ الاشتراكي في العالم العربي، و ظهور زعماء عرب من أمثال جمال عبد الناصر في مصر، و القذافي في ليبيا، و حافظ الأسد في سوريا، و صدام في العراق و الملك عبد الله في الأردن و كلّهم ذوو ميول يسارية، و هو ما أرعب الولايات المتحدة من انتشار هذا الفكر في العالم الإسلامي، و لذلك أمرت شاه إيران و ملك السعودية باتّخاذ خطوات عملية للحؤول دون انتشار الفكر اليساري في العالم الإسلامي. و عُقد لهذا الغرض مؤتمر إسلامي في جدة، تكفّلت العربية السعودية بدفع معظم نفقاته. و قد أتاحت منظمة المؤتمر

الإسلامي فرصة مناسبة للسعودية لنشر عقيدتها الوهابية، إذ سمحت لها الولايات المتحدة بإنشاء مدارس و مساجد في جميع أنحاء العالم، لتتمكن بهذه الطريقة من نشر الفكر الوهابي ليكون سداً بوجه الفكر اليساري. لقد أدت السياسات الأمريكية بالعربية السعودية أن تنشر عقيدتها الوهابية ليس في العالم الإسلامي فقط بل في جميع أنحاء أوروبا، بحيث بدأ الشباب الذين تخرجوا من مدارس العقيدة الوهابية و مساجدها، بالتوافد علي سورية و العراق للالتحاق بداعش امثالاً لفتاوي المفتين الوهابيين من قبيل عدنان عرعور و أمثالهم. و علي هذا النحو، و لمنع انتشار المدّ اليساري في العالم الإسلامي، بدأ هؤلاء بإعداد مجرمين و قتلة لقطع رؤوس المسلمين باسم الله و الإسلام، و نشر الإسلاموفوبيا في أنحاء العالم كافة. لهذا السبب، أصبحت الوهابية اليوم أقلية مشتتة في العالم أجمع، لا سيّما في العالم الإسلامي، و هي تنمو و تنتشر يوماً بعد آخر بفضل الدعم و المساعدة التي يقدّمها لها الاستكبار العالمي من أموال المسلمين و البترودولار، و كذا، بتقنينها للفرقة في العالم الإسلامي(1).

ص: 66

---

1- . في الكراس الثالث من سلسلة الكراسات الأربعة عشر حول المسيرة الفكرية للسلفية! " المعاصرة، تناولنا بالتفصيل الفرقة الوهابية.

الديوبندية، تيار آخر تأسس بوحي من أفكار ابن تيمية وُعِدَّ من التيارات السلفية، وهو يتبع أفكار وآراء شاه ولي الله دهلوي، أحد كبار العلماء المسلمين في شبه القارة الهندية الذي سافر إلى المدينة المنورة وآمن ببعض أفكار ابن تيمية، ليعود إلى الهند وينشر هذه الأفكار في بلاده. لقد تزامن عصر شاه ولي الله مع دخول شركة الهند الشرقية إلى الهند، وإضعاف المسلمين. لهذا السبب، أعلن بعده الشاه عبد العزيز دهلوي، الهند دار الحرب، وأفتى بوجوب ثورة المسلمين على الإنجليز؛ بيد أن جميع ثورات المسلمين وانتفاضاتهم ضد الإنجليز باءت بالفشل، وخاصة انتفاضة عام 1857م، فيس مسلمو الهند من أيّ دعم خارجي، وراحوا يبحثون عن مخرج لهذه المعضلة، حتي توصل علماء أهل السنّة إلى هذه النتيجة وهي أنّ العامل الرئيسي وراء كل هذه الكوارث والمحن ابتعاد مسلمي الهند عن إيمان السلف و عملهم ونهجهم. ولهذا السبب استهوتهم أفكار شاه ولي الله، المتأثرة بابن تيمية، والتي تدعو للعودة إلى السلف، وبدأوا

بتأسيس مدارس عديدة للنهوض بهذه المهمة، وأول مدرسة تأسست استناداً إلي أفكار شاه ولي الله في الهند، مدرسة في قرية ديوبند علي مقربة من العاصمة دلهي، كانت دروسها تتبني أفكار شاه ولي الله دهلوي. و علي هذا النحو، ظهر مذهب أطلق عليه الديوبندية نسبة إلي اسم القرية التي ظهر فيها، وإن كان المفروض أن يطلق عليه شاه ولي اللهية.

و هكذا، فقد انتشر هذا الفكر سريعاً في الهند تحت ظروف الاحتلال البريطاني، وقامت العديد من المدارس بإعداد مناهج و دروس تتبني أفكار و آراء شاه ولي الله، و بهذه الطريقة تنامي الفكر الديوبندي و تمدد. وقد ترعرع في كنف هذه المدرسة شخص ساعد كثيراً علي تعاظم هذا الفكر و انتشاره من خلال تأسيسه لمنظمة تدعي جماعة التبليغ، و ذلك في عام 1926م، بالتزامن مع انقراط عقد الإمبراطورية العثمانية. طلب مؤسس مولانا محمد الياس كاندهلوي من الناس العاديين أن يبادروا إلي الدعوة للدين و الترويج له في سبيل الله لمدة ثلاثة أيام. فلاقى هذه الدعوة ترحيباً و انتشاراً كبيرين من قبل مسلمي الهند في ظلّ الأجواء التي كانت تعيشها الهند تحت الاحتلال البريطاني،

ص: 68

وانحلال الدولة العثمانية. استطاعت هذه الجماعة نشر الفكر الديوبندي في مختلف أنحاء العالم، حيث تسجّل جماعة التبليغ اليوم حضوراً في 160 بلداً في العالم، وتقوم بالدعوة والترويج لأفكار الديوبندية وابن تيمية. ويقدر عدد الدعاة لهذه الجماعة عشرة ملايين داعية علي الأقل، يعمل جميعهم علي نشر آراء ابن تيمية وعقائده.

وهكذا، ولدت في باكستان من رحم مدارس ديوبند في عام 1985م مجموعة عسكرية تسمى جيش الصحابة معادية للشيعة تدعو إلي تكفير الشيعة والتصدي لهم. تعتقد هذه المجموعة أنه يجب قتل الشيعة بسبب إساءة أفراد هذه الطائفة للصحابة، وأنّ الدفاع عن الصحابة واجب عيني. طبعاً أنّ هؤلاء الأفراد، وهم في غالبيتهم من خريجي مدارس ديوبند، لا يملكون أيّة أدلة شرعية من الكتاب والسنة علي قتل الشيعة، لكنّه التطرف والغلو الذي يسكن كل الفرق. والجدير بالذكر أنّ معظم الديوبندية يعارضون تكفير الشيعة، ولا يجوزون قتلهم و يعارضون جيش الصحابة.

ص: 69

جماعة أخرى تخرّجت من مدارس ديوبند وهي جماعة طالبان. جميع أفراد هذه الجماعة تخرجوا من مدارس ديوبند في شمال باكستان، و بالتحديد مدارس مولوي سميع الحق و مولوي حقاني و مولوي فضل الرحمان، وقد تبنت هذه الجماعة عقيدة متطرّفة معارضة لمظاهر الحداثة و العصرية، في عام 1992م هاجمت أفغانستان بدعم من باكستان، و وصلت سريعاً إلى العاصمة كابل، إلا أنّها خُلعَت عن الحكم بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان في عام 2001م، لكنّه لم يُقَصَّ عليها أبداً، بل ازداد عدد أفرادها أيضاً، ناهيك عن أنّه في عام 2006م تم تأسيس طالبان باكستان أيضاً. و الملاحظة التي ينبغي ذكرها هنا هي، صحيح أنّ طالبان جماعة متطرّفة و مغالية و تكفّر الشيعة، إلا أنّها في العشر سنوات الماضية لم ترتكب أعمالاً ضدّ الشيعة أو إيران.

## **الإخوان المسلمون، تنظيم يهدف إلى استلام الحكم**

التيار السلفي الثالث هو تنظيم الإخوان المسلمين في مصر الذي تأسس علي يد حسن البنا في عام 1928م. و كان البنا قد

تبنّي أفكار ابن تيمية بتأثير من مؤلفات و مقالات السيد محمد رشيد رضا الذي بدوره كان تلميذاً للشيخ محمد عبده الداعية الإصلاحية، غير أنّ انتشار آثار ابن تيمية في مصر و الحوادث التاريخية التي شهدتها هذا البلد في زمن رشيد رضا جعلت هذا الأخير يتبنّي أفكار ابن تيمية، لكنّه، بخلاف الوهابيين لم يكن يؤمن بتكفير المسلمين. و يصف الدكتور يوسف القرضاوي رشيد رضا بأنّه «سلفي مستنير».

و يشار إلي أنّ حسن البنا كان يواظب علي مطالعة مجلة المنار الأمر الذي أدّى إلي نزوعه نحو السلفية، حيث صرّح في رسالة الاعتقادات أنّ رأي السلف في باب الصفات الخبرية أسلم. كان البنا انطلاقاً من رؤية معتدلة و تقريبية بين المذاهب، يحكم علي المسائل التي يراها الوهابيون شركاً، بأنّها بدع، و من هنا فهو يتميّز عن الوهابيين و باقي السلفيين ببعض الفوارق و الاختلافات. كان البنا يحمل همّ الحكومة الإسلامية، و يحلم بإعادة إحياء الخلافة الإسلامية و لذلك قام بتأسيس تنظيم الإخوان المسلمين. و علي الرغم من أنّ الإخوان المسلمين يعتبرون أنفسهم سلفيين و لكن ثمة اختلافات كثيرة تميّزهم عن

سائر السلفيين، لا سيّما الوهابيين. من جملة المزايا التي تميّز هذا التنظيم وتقرّبه من الشيعة هي، تأكيده علي الديمقراطية الشعبية الدينية و رفع شعار الإسلام هو الحل، ونظرته الإيجابية تجاه الشيعة بوصفهم إحدى المذاهب الإسلامية. يعتبر الإخوان المسلمون أهم تنظيم لعب و ما يزال دوراً كبيراً في الصحوة الإسلامية، وفي هذه النقطة يلتقي مع الثورة الإسلامية الإيرانية.

لقد استطاع الإخوان المسلمون كسب نفوذ واسع في العديد من البلدان بفضل مقاربتهم الشهيرة الإسلام هو الحل الهادفة إلي استلام الحكم. لهذا التنظيم تشكيلات واسعة و مكاتب عديدة منتشرة في 38 بلداً في العالم، للتنظيم مجلس شوري عام يتم اختيار أعضائه عبر الانتخابات. ليس لتنظيم الإخوان المسلمين أسس فكرية علمية محكمة، الأمر الذي يفسّر تبنيّه لسياسة براغماتية شديدة، لدرجة قد يصل تدوير الزوايا الفكرية و العملية في هذا التنظيم، أحياناً، إلي 180 درجة. وفي ضوء هذه النقطة، يتم رسم سياسات التنظيم في كل بلد تبعاً للمقتضيات الحاكمة في ذلك البلد. بناءً علي ذلك، يمكن أن نستنتج ثلاثة



اتجاهات لتنظيم الإخوان المسلمين هي عبارة عن: الإخوان العلمانيون، علي طريقة أردوغان في تركيا، و الإخوان السلفيون، كالدكتور يوسف القرضاوي، و الإخوان المتصوفة، كما هو حاصل في بعض البلدان وفي أوساط كبار شخصيات التنظيم.

### **السلفيون الجهاديون: مسلحون جاهزون يبحثون عن ساحة للجهاد**

لقد خرج من أعماق بعض التنظيمات الدعوية مثل الإخوان المسلمين أشخاص رفعوا شعار "الجهاد أولي من أي شيء"، فأصبحوا مقاتلين يرسم الطلب يطوفون العالم ليعثروا علي مكان مناسب للجهاد. لا فرق عندهم إن كان هذا الجهاد يحقق مطامع هذا الطرف أو ذاك، أو النتائج السلبية المترتبة عليه، المهم هو أن يجاهدوا فحسب، ولكن لماذا و من أجل من؟ فليس هذا بالأمر المهم.

حين أَلَّف سيد قطب كتابه الشهير "معالم في الطريق"، و اعتبر فيه أن جميع البلاد الإسلامية بلاد جاهلية، اعتنق هذا الفكر بعض الشباب الإخواني المتطرّف ممّن سئم النهج الاعتدالي

التسامحي لتنظيم الإخوان في مصر، وشكّلوا العديد من الجماعات الجهادية في هذا البلد. وفي نفس السياق، ظهر

دعاة اعتبروا الجهاد فريضة منسية، مثل شكري مصطفى الذي أسّس جماعة المسلمين (التكفير و الهجرة) و كتب رسالة الايمان و كذا محمد عبد السلام فرج صاحب الكتاب الشهير الفريضة الغائبة الذي أسّس جماعة الجهاد، و اعتبر هؤلاء الدعاة أنّ الجهاد فرض عين علي كل مسلم من أجل إقامة الحكم الإسلامي، و لا بدّ من إحياء هذه الفريضة. و حكم هؤلاء الدعاة علي جميع المسلمين بالكفر بسبب قبولهم أو سكوتهم في مقابل الثقافة الغربية و الحكمّ الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، و أباحوا دم كل من يتعاون مع هؤلاء الحكم فآدموا علي اغتيال الرئيس المصري أنور السادات. كان هؤلاء يعتقدون بأنّ المسلمين الذين يعينون الحكم العلمانيين العدو القريب لنا، و أنّ الولايات المتحدة و إسرائيل العدو البعيد(1).

ص: 74

---

1- . في هذا المجال انظر.: كپل، جيل، پیامبر و فرعون، ترجمه: الدكتور حميد احمدي، منشورات كيهان، ص 145 فما بعد.

في هذه الأثناء، وقع الغزو السوفيتي لأفغانستان، فكانت فرصة سانحة للذين يبحثون عن مكان للجهاد للذهاب إلي هناك، وبالفعل شدّ هؤلاء الرحال إلي أفغانستان وُعرفوا فيما بعد باسم الأفغان العرب. و كان زعيم هذه الجماعة شخص يدعي الدكتور عبد الله عزام قام بتأليف العديد من الكتب في التعريف بوجوب الجهاد وأنه فرض عين علي كل مسلم. وفي هذا الإطار، قامت الولايات المتحدة بالتعاون مع العربية السعودية وباكستان بتقديم الدعم و المساندة العسكرية لهم حتي حوّلوا أفغانستان إلي فيتنام الاتحاد السوفيتي. كما أنّ حكم الجهاد الذي أصدره مشايخ الوهابية أضفي زيتاً علي نار، فتقاطر الشباب من جميع أنحاء العالم الإسلامي علي أفغانستان. في تلك الفترة، أصبح الاتحاد السوفيتي وأعدائه في داخل أفغانستان العدو القريب، فلم يسلم المسلمون في هذا البلد من بطش هذه الجماعات الجهادية.

انتهى الغزو السوفيتي لأفغانستان لصالح المجاهدين الأفغان، إلا أنّ ذلك النصر لم يؤدي إلي قيام حكومة إسلامية في هذا البلد. وفي هذه الفترة اغتيل عبد الله عزام زعيم الأفغان العرب

ما أدّى إلي قطع المساعدات عن هذه الجماعات. و تفرّق جمع هؤلاء المقاتلين الذين كانوا يعتبرون الجهاد فرض عين، و توزّعوا في جميع أنحاء العالم بحثاً عن أماكن بديلة للجهاد. فقد ظهر هؤلاء الجهلة، الذين اعتبروا أنفسهم جهاديين، في البوسنة و من ثم في اليمن و في كل بقعة من العالم الإسلامي شهدت اضطرابات داخلية.

في الحقيقة، إنّ غياب زعيم أوحد لهذه الجماعات هو الذي أدّى إلي تشتت السلفيين الجهاديين، حتي اختار الجهاديون في أوائل عقد التسعينات أسامة بن لادن زعيماً جديداً لهم، و أسسوا جماعة «جبهة الجهاد ضد الصليبيين و اليهود» و اشتهرت تحت اسم تنظيم القاعدة. كان العدو القريب للقاعدة هو الولايات المتحدة، و جميع العمليات التي نفذها التنظيم كانت موجهة ضدها، لكنّ هذه العمليات حصدت ضحايا كثيرين من المسلمين. و من أهم هذه العمليات، الهجمات التي شنت علي سفارات الولايات المتحدة و كندا و تنزانيا، و الهجوم علي إحدي السفن الأمريكية في خليج عدن.

في الحادي عشر من أيلول 2001م تعرّض البرجان التوأمان لمنظمة التجارة العالمية لهجمات بالطائرات الانتحارية، ووجّهت أصابع الاتهام إلي تنظيم القاعدة، وأصبح أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة من أخطر إرهابيي العالم، وكرّد علي الهجمات المذكورة شنت الولايات المتحدة حرباً علي أفغانستان، البلد الذي يقيم فيه بن لادن، لكنّها لم تفلح في قتله إلا في عام 2011م في بيته بمنطقة أبوت الباكستانية.

في عام 2003م شنت الولايات المتحدة غزواً ضدّ العراق بذريعة محاربة الإرهاب و تدمير أسلحة الدمار الشامل، ففرّخ هذا الغزو العديد من الجماعات الجهادية السلفية في العراق، من أهمها جماعة التوحيد و الجهاد بزعامة أبي مصعب الزرقاوي. كان هذا الإرهابي يهاجم الشيعة في العراق الذين أسماهم بالعدو القريب بدلاً من المواقع الأمريكية، وقد أشعل هذا المقبور حرباً طائفية في العراق بسبب رسالته التي كتبها تحت عنوان هل اتاك حديث الرافضة.

وفي هذا الخضم، اندلعت أحداث الشغب في سوريا ضدّ الحكومة الشرعية هناك بقيادة الرئيس بشار الأسد، فذهب

أعضاء القاعدة إلي هذا البلد، وبسبب الخلافات الداخلية التي حدثت في هذا التنظيم، وُلد تنظيم آخر هو تنظيم داعش الذي وضع الشيعة علي رأس قائمة الأعداء، واستطاع هذا التنظيم من احتلال أجزاء واسعة من العراق، وأعلن زعيمه أبو بكر البغدادي في شهر رمضان المبارك من عام (1435هـ-2014م) دولة الخلافة الإسلامية، ونصّب نفسه خليفة علي المسلمين.

تركت دعوة أبي بكر البغدادي حول إعلان الخلافة الإسلامية أصداء واسعة في العالم الإسلامي، فانضمّ الكثير من السلفيين الجهاديين الذين كان يراودهم حلم تأسيس الحكومة الإسلامية إلي تنظيم داعش، بينما اعتبر العديد من أعضاء القاعدة هذه الخلافة غير شرعية، و أعلنوا عن معارضتهم لها. وفي الحقيقة، إنّ إعلان الخلافة من قبل تنظيم داعش كان بمثابة ناقوس خطر بالنسبة لجميع ملوك المنطقة. من هذا المنطلق، أصبح حماة داعش بالأمس في ليلة وضحاها، معارضين له، فتحوّلت البلدان العربية في الخليج الفارسي من داعم لداعش إلي عدوّ له<sup>(1)</sup>.

ص: 78

---

1- . هذه التيارات الأربعة (الوهابية، الديوبندية، الإخوان المسلمون و السلفية الجهادية)! "أهم التيارات السلفية في العصر الراهن التي تناولناها بـ'باجاز' و بإمكان القارئ أن يتحرّي تفصيل هذه الموضوعات في الكراسات اللاحقة.

## تقسيمات عديدة للتيارات السلفية

لا يوجد أيّ إجماع حول موضوع تقسيم الباحثين و المفكرين للتيارات السلفية، إذ لكلّ منهم اعتباراته الخاصة التي تحدّد زاوية نظره إلى تصنيف هذه التيارات إلى أقسام وأنواع عديدة، التي قد لا يجمعها أحياناً قاسم مشترك. فالدكتور يوسف القرضاوي في كتابه الصحوة الاسلامية من المراهقة الي الرشذ يطرح ملاحظات مثيرة حول السلفيين، حيث ساوي بينهم وبين الوهابيين، ثم قسم الوهابيين إلى عدّة فئات. يقول القرضاوي:

«و تعبير (السلفيين): تعبير حديث، لا أدري متي شاع استعماله بالضبط، وقد كان من قبل: يطلق علي (أهل الحديث) أو (أهل الأثر)، أو علي (الحنابلة) ... و كان جوهر الخلاف بينهم وبين خصومهم: يتركز حول التأويل وعدمه، في آيات الصفات و أحاديث الصفات، المتعلقة بالله تبارك و تعالي، مما يوهم التشبيه بالمخلوقات ... أهل الأثر، أو دعاة السلف: يشتون هذه الأشياء لله تعالي، كما أثبتتها لنفسه: بلا تكييف و لا تمثيل، و لا تأويل و لا تعطيل ... و أبرز من دعا إلى السلفية، و دافع عنها، و جلي أفكارها، و شرح توجهاتها

العقدية و الفقهية و السلوكية: شيخ الإسلام أبو العباس «ابن تيمية» و مدرسته، و أبرز تلاميذها الإمام أبو عبد الله بن القيم ... و في العصر الحديث: ظهرت السلفية من جديد، علي يد مجدد السلفية في الجزيرة العربية: الشيخ محمد بن عبد الوهاب ... و إذا كان الشيخ ابن عبد الوهاب: قد وقف ضد الشركيات و المبتدعات في مجال العقيدة و العبادة، فإنه لم يظهر له جانب تجديدي في مجال الفقه و شؤون الحياة، و لعل ذلك: لأنه ظهر في بيئة بدوية، لم تدخل عليها الحضارة بتياراتها و مشكلاتها بعد فلم يكن في حاجة ظاهرة أو ماسة: إلي أعمال العقل للاجتهد و التجديد، و غلب علي جماعته اتباع النصوص و الوقوف عندها. بل ربما: أورثت هذه النشأة الحديثة للسلفية الجديدة: نزعتها للحرفية في فهم النصوص الشرعية، و إهمال النظر إلي المقاصد و المعاني و العلل، التي تبني عليها الأحكام ... و من أئمة السلفية المعاصرة: العلامة المجدد السيد محمد رشيد رضا ... و قد تأثر كثيراً بأستاذه الإمام محمد عبده و لذلك لم يلتفت إلي السلفيون المعاصرون كثيراً، و لم يستفيدوا من مدرسته التجديدية كما ينبغي، مع أنه بحق زعيم السلفية المستتيرة. ... علي أن السلفيين المعاصرين: لم يعودوا جماعة واحدة، بل أسوا أكثر من جماعة فهناك: جماعة السلفيين (السياسيين) الذين يهتمون بالسياسة اهتمامهم بالعقيدة ... و هم الجماعة المتأثرون بفكر الإخوان المسلمين ... مثل سلمان العودة، سفر الحوالي، عايض القرني و غيرهم ... و هناك السلفيون (الألبانيون) الذين يتبنون نهج الشيخ المحدث «ناصر الدين الألباني» و يحاربون المذهبية، و المذاهب الفقهية و التقليد لها، و الانتماء إليها و لو من العوام، و مع هذا



قلده في كل ما ذهب إليه، وأصبح بالنسبة إليهم مذهباً خامساً... وهناك السلفيون (الجاميون)، وعلي رأسهم الشيخ ربيع المدخلي و هؤلاء لا هم لهم: إلا تجريح الآخرين و الطعن فيهم، و الحملة علي كل العلماء و الدعاة الذين يخالفونهم... و مما ابتلي به عصرنا: أنّ كثيراً من الشباب الذين قرأوا بعض الكتب، و خصوصاً في علم الحديث، حسبوا أنفسهم رؤوساً في العلم، و هم لم يزالوا في بداياته،... و ادعوا لأنفسهم الاجتهاد في الدين... إتهم يقولون عن الأئمة الكبار- بل عن علماء الصحابة - : هم رجال و نحن رجال!... و كثيراً ما شكنا شيخنا: الشيخ محمد الغزالي في كتبه الأخيرة»(1).

في هذا التقسيم، يقوم الدكتور يوسف القرضاوي بشرح اختلافات فئة من السلفيين إّما أن يكونوا وهابيين أو إّتهم يطرحون عقائد قريبة جداً من الوهابية، و يبيّن أنّ الوهابية نفسها تنقسم إلي عدّة اتجاهات فكرية. طبعاً، يشير القرضاوي إلي الفئة المناصرة لرشيد رضا حيث لا نجد اليوم فئة خاصة في هذا المجال. ثم يعرج القرضاوي علي السلفيين الجهاديين بوصفهم شباباً لا يفقهون في الدين شيء، و مع ذلك يرون أنفسهم مجتهدين، لكنّه لا يذكر اسماً في هذا المجال.

ص: 81

---

1- . القرضاوي، يوسف، الصحوة الاسلامية من المراهقة الي الرشد، ص 201 - 205.

و هناك تصنيف آخر ورد في الموقع الإلكتروني للأحزاب و المذاهب التابعة لأهل السنّة في كردستان، يقسّم السلفية إلى أربعة فئات هي كالتالي:

السلفية الأصلية أو التقليدية، و السلفية المعتدلة، و سلفية الألباني، و السلفية الجهادية أو السياسية. طبقاً لهذا التصنيف، ينتمي بعض كبار الشخصيات و المنظمات الوهابية إلى القسم الأول، و البعض الآخر من الوهابيين إلى القسم الثاني، و الحقيقة إنّ الأقسام الثلاثة الأولى في هذا التقسيم هي، إلى حدّ ما، تقسيم طيف فكري معيّن إلى ثلاثة أقسام. و بحسب هذا التقسيم، فإنّ تنظيم الإخوان المسلمين و الديوبندية يعدّون من السلفية(1).

و في هذا الإطار قدّم أحد الكتّاب القطريين تصنيفاً أدقّ و قسّم السلفيين إلى ثلاثة تيارات تقليدية و إصلاحية و جهادية. من وجهة نظره هذا الكاتب، إنّ جميع العلماء الوهابيين أو القريبين في فكرهم من الوهابية هم سلفيون تقليديون. بعبارة أخرى، تندرج جميع تقسيمات يوسف القرضاوي ضمن السلفية

ص: 82

---

1- . انظر: «انشعابات اصلي سلفيه در سطح جهاني»، علي الموقع الإلكتروني: <http://ahzab.blogspot.com/1390/04/08/post-> 64 تاريخ الإتاحة: 13/10/2012 م.

التقليدية. و طبقاً لتصنيف هذا الكاتب القطري، فإن تيارات مثل الإخوان المسلمين أو الجماعات القريبة منها تندرج ضمن تيار السلفية الإصلاحية، و جميع الجماعات القائلة بوجوب الجهاد، بما في ذلك القاعدة و داعش و سائر الجماعات الجهادية، فهي تُحسب علي السلفية الجهادية. هذا التصنيف قريب جداً من الحقيقة الظاهرية و المضمون الفكري للأطراف الفكرية السلفية، و بالتالي فهو أفضل التقسيمات المطروحة، غير أن الديوبندية و جماعة التبليغ ليس لها مكان في هذا التقسيم (1).

و هناك تقسيم آخر ورد في كتاب تبارشناسي سلفي غري و وهابيت (جينالوجيا السلفية و الوهابية)، يقسم السلفية إلي خمس جماعات رئيسية هي كالتالي: السلفية التكفيرية مثل الوهابية، و جيش الصحابة، و عسكر طيبة و جهنغوي؛ و السلفية الجهادية و تتجسد في فكر سيد قطب و عبد السلام فرج و بعض الجماعات في الجزائر و حزب التحرير و القاعدة و الزرقاوي؛ و السلفية الدعوية مثل جماعة التبليغ و أهل الحديث

ص: 83

---

1- . انظر: مصطفى، حمزه مصطفى (2013 م). «جبهه كمنك به اهالي سوريه (النصرة) از پيدايش تا تجزيه»، علي الموقع الإلكتروني: <http://okhowah.com> تاريخ الإتاحة: 26/9/2014 م.

في باكستان مثل إحسان إلهي ظهير؛ و السلفية السياسية مثل الجماعة الإسلامية للمودودي و جمعية علماء الإسلام في باكستان و الإخوان المسلمين و طالبان؛ و السلفيه الإصلاحية أو التنويرية مثل السيد جمال الدين الأسد آبادي (الأفغاني) و الشيخ محمد عبده و محمد إقبال و الشيخ شلتوت شيخ الأزهر الأسبق. في هذا التصنيف يتم تقسيم التيارات الفكرية طبقاً للقضايا السياسية و الفكرية، و أحياناً نجد فيه بعض التداخل(1).

أمّا الدكتور أبو اللوز أحد الباحثين من شمال أفريقيا فيقسم في أطروحتة التي قدّمها لنيل شهادة الدكتوراه «السلفية في المغرب» السلفية إلى ثلاثة تيارات، تقليدية و علمية و جهادية. و في هذا التقسيم لا مكان للإخوان المسلمين و الديوبندية(2).

لا يقتصر تقسيم السلفية علي هذا العدد المحدود من الباحثين و المفكرين فحسب، بل هناك أفراد آخرون أيضاً قدّموا تقسيماتهم الخاصة بهم، بيد أنّ هذا التشتت في التقسيمات يظهر

ص: 84

- 
- 1- . انظر.: علي زاده موسوي، السيد مهدي، سلفي گري و وهابيت: تبارشناسي، ج 1، ص 80-85.
  - 2- . أبو اللوز، عبد الحكيم، الحركات السلفية في المغرب، ص 201.

لنا عدم وجود إجماع فكري في باب السلفية و السلفيين، إذ ما يزال يشوب تعريف السلفية الكثير من الخلافات في أوساط الباحثين.

إذا أردنا أن نفهم التيارات السلفية بشكل صحيح لا بدّ من أن نعيد النظر مرة أخرى في مفهوم السلفية. فمن وجهة نظر مبتدع المدرسة السلفية، أعني ابن تيمية، فإنّ السلفي هو من يرجّح الفهم الظاهري للسلف في الصفات الخيرية علي الفهم التأويلي للأشاعر. وبناءً عليه، فالسلفي هو كل من يحمل هذه العقيدة ويلتزم بها، ولكن وحدهم الوهابيون و المتشبهون بها من التيارات السلفية في العصر الحاضر الذين يلتزمون بهذه العقيدة، فلا يوجد أحد من التيارات السلفية الأخرى بما في ذلك الإخوان المسلمين و الديوبندية و حتي السلفية الجهادية من يلتزم التزاماً دقيقاً بهذا التعريف، ولذا، فإنّ إطلاق مصطلح السلفي علي هذه الجماعات هو من باب المجاز. ذلك أنّ مزج الأفكار و البدع الجديدة لابن تيمية و نسبتها إلي السلف أدّي إلي وصف كل من يؤمن ببعض أو جميع العقائد الخاصة لابن تيمية في باب التوحيد و الشرك و احترام قبور الأولياء، بالسلفي، وإن

ص: 85

لم يكن لديه أدنى التزام بتعريف السلفية. وعلني هذا الأساس، لا بدّ من القول أنّ التيارات السلفية الموجودة حالياً ليست في الواقع سلفية، وإنما تيارات متأثرة بأفكار ابن تيمية، وعليه يجب تسميتها «التيارات التيمية».

من هذا المنطلق، وطبقاً لتعريف ابن تيمية للسلفية، فإنّ الديوبندية ليست سلفية أبداً بالمعني الدقيق للكلمة، وإن كانت تؤمن ببعض أفكار وعقائد ابن تيمية، وتقوم جماعة التبليغ بالترويج لها. وكذلك الحال بالنسبة للإخوان المسلمين، فهم ليسوا سلفيين بالمعني الدقيق لكلمة سلفي، غير أنّنا نلمس نوعاً من الفكر السلفي في بعض الاتجاهات السائدة لدي الإخوان المسلمين، ولكن هذا لا يعني أن ننسبهم جميعاً إلي السلفية. فجزء من الإخوان المسلمين يروجون لأفكار ابن تيمية في باب القبور، لكنهم في نفس الوقت يعتقدون بالتأويل أيضاً، ويتبعون الفقه المقاصدي علي الصعيد الفقهي، ويجلّون كبار علماء الأشاعرة والمتصوفة ويذكرونهم بخير. ونفس الشيء ينطبق علي السلفية الجهادية، فهي ليست سلفية بالمعني الدقيق للكلمة، وإن التحق بصفوفها بعض الوهابيين مثل أسامة بن لادن، و

تنامي في أوساطها الفكر الوهابي، لكنّ أكثرهم ليسوا كذلك، إذ يمكن أن تلمس حالة انتقائية و التقاطية من الأفكار عند كبار منظرهم. إذن، بناءً علي ما قيل، فإنّ العالم الإسلامي اليوم قد ابتلي بفتنة اسمها ابن تيمية و الذي يعتبر الخيط الرابط بين جميع حبات سبحة التيارات المسماة بالسلفية.

ص: 87

1. قرآن الكريم.
2. «الفروع الرئيسية السلفية علي سعيد العالم»، علي الموقع: <http://ahzab.blogspot.com/1390/04/08/post-64>
3. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (1404). تبين كذب المفتري فيما نسب الي الامام علي ابي الحسن الاشعري، بيروت: دار الكتاب العربي.
4. ابن ابي يعلي، محمد (1393). طبقات الحنابلة، محمد حامد الفقي، بيروت، دار احياء الكتب العربية.
5. ابن تيميه (1408). مجموعة التفسير، عبد الرحمن عميره، بيروت، دار الكتب العلمية.
6. ----- (1993م). الرد علي المنطقيين، رفيق العجم، بيروت، دار الفكر اللبناني.
7. ----- (1403). العقيدة الحموية الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية.
8. ----- (1413). زياره القبور والاستنجد بالمقبور، الرياض، الرئاسة العامة لادارات البحوث و الدعوة و الارشاد.
9. ----- (1412). قاعدة جليلة في التوسل و الوسيلة، ربيع مدخلي، مكتبة لينه.
10. أبو اللوز، عبد الحكيم (2013). الحركات السلفية في المغرب، بحث أنثروبولوجي سوسيولوجي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
11. أبو جيب، سعدي (1998). احمد بن حنبل، السيرة و المذهب، بيروت و دمشق: دار ابن كثير.



1. ابو حاتم الرازي، احمد بن حمدان (1335)، الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، حسين بن فيض الله الهمداني، ج 3، مطبعة الرساله.
2. (2003 م). گرايش ها و مذاهب اسلامي در سه قرن نخست هجري (ترجمه الزينه)، ترجمه: علي آقانوري، قم: مركز مطالعات و تحقيقات اديان و مذاهب.
3. ابو زهره، محمد (بلا تاريخ). ابن حنبل: حياته وعصره، آرائه و فقهه، بلا مكان للنشر: دار الفكر العربي.
4. (بلا تاريخ). تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد و تاريخ المذاهب الفقهية، القاهرة: دار الفكر العربي.
5. احمد بن حنبل (1411). الردّ علي الجهمية، احمد بكير محمود، دار قطبيه.
6. انصاري، حسن و احمد پاكتنجي (1994 م). «احمد بن حنبل»، در: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج 6، ص 718-730.
7. بادي، جمال ابن احمد ابن بشير (1416). الاثار الواردة عن الائمة السنة في ابواب الاعتقاد، الرياض: دار الوطن.
8. قسم العلوم القرآنية و الحديث (1990 م). «ابن خزيمه»، في: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج 3، ص 416-419.
9. پاكتنجي، احمد (1369). «ابن بطه العكبري»، في: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج 3، ص 126-128.
10. (1379). «اصحاب حديث»، في: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج 9، ص 113-126.

1. (2000 م). «اصحاب رأي»، في: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج 9، تاريخ الإثاحة: 13/10/2012 م.
2. الجابري، علي حسين (1977). الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية، بيروت: دار الكتب الاسلاميه.
3. الذهبي، محمّد بن أحمد (1382). ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: بجاوي علي محمّد، بيروت: دار المعرفة للطباعة و النشر، الطبعة الأولى.
4. ----- (1427). سير اعلام النبلاء، تحقيق: محمود شاكر، بيروت: دار احياء التراث العربي، الطبعة الاولى.
5. رفيعي، علي (1990 م). « بن راهويه»، في: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج 3، ص 540-541.
6. زرياب خوئي، عباس. «ابن تيميه» في: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، تحت إشراف: كاظم موسوي بجنوردي، طهران: مركز دائرة المعارف اسلامي، ط. 4، 2004 م، ج 3، ص 171-193.
7. الزمرلي، فواز احمد (1995). عقائد ائمة السلف، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الاولى.
8. سعيد، عبد الرحمن محمد (1423). المقالات السننية في تبرئة شيخ الاسلام ابن تيميه، الدار العصريه.
9. السيوطي، جلال الدين (1424). تنوير الحوالك، دار الكتب العلميه.
10. الشرقاوي، عبد الرحمن (1429). الفقيه المهذب ابن تيميه، دار الشروق.
11. الشيباني، محمد بن ابراهيم (1409). اوراق مجموعة من حياة شيخ الاسلام ابن تيميه، الكويت: مكتبة ابن تيميه.

1. عبد الله بن احمد بن حنبل (1961). حياة الامام احمد و محنته، ملحق في: جواد رومي، احمد بن حنبل بين محنة الدين و الدنيا، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.
2. العسكري، السيد مرتضي (1405). معالم المدرستين، طهران: مؤسسة البعثة.
3. علي زاده موسوي، السيد مهدي (2012 م). سلفي گري و وهابيت: تبارشناسي، ج 1، قم: منشورات آواي منجي.
4. فرمانيان، مهدي (2008 م). «عثمانيه و اصحاب حديث قرون نخستين تا ظهور احمد بن حنبل، با تأكيد بر سير اعلام النبلاء ذهبي»، في: مجلة هفت آسمان، العدد 39، ص 143-182.
5. (2011 م). «[تقرير] كتاب شفاء السقام في زيارة خير الانام»، في: مجلة سراج منير، العددان 3 و 4، ص 280-294.
6. (2013 م). درس نامه فرق و مذاهب كلامي اهل سنت، قم: آثار نفيس.
7. القرضاوي، يوسف (1429). الصحوة الاسلامية من المراهقة الي الرشد، دار الشروق.
8. كپل، جيل (2003 م). پیامبر و فرعون: جنبش هاي نوين اسلامي در مصر، ترجمه: احمد احمدي، طهران: منشورات كيهان، ط. 3.
9. كوثيري، احمد (1393). «جنايات و هابيت تكفيری در كربلا و نجف با تأكيد بر دوره اول»، في: مجموعه مقالات كنگره جهاني جريان افراطي و تكفيری از دیدگاه علمای اسلام، ج 1، ص 83-105.

1. لحمير، حميد محمد (1420). الامام مالك مفسرا، بيروت: دار الفكر.

2. مالك بن انس (1425). الموطأ، نجيب الماجدي، المكتبة العصرية.

3. مصطفى، حمزه مصطفى (2013). «جبهه كملك به اهالي سوريه (جبهة النصره) از پيدايش تا تجزيه»، في: <http://okhowah.com> 4/7/93.

4. معرفة، محمد هادي (1425). تفسير الاثري الجامع، موسسه التمهيد.

5. مهديوي راد، محمد علي (1996 م). «تدوين حديث 1: تعريف»، في: فصلية علوم حديث، العدد 1، ص 35-50.

6. موجاني، السيد علي؛ عقيقي بخشايشي، امير (2011 م). تقارير نجد: گزارش هاي دولت مردان هاي عثماني مقارن ظهور محمد بن عبد الوهاب و استقرار دولت نخست آل سعود در نجد و حجاز، قم: المكتبة التخصصية لتاريخ الإسلام وإيران، ط. 1.

7. واط، مونتغمري (1991 م). فلسفه و كلام اسلامي، ترجمه: ابو الفضل عزتي، طهران: منشورات علمي فرهنگي، ط. 1.

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي  
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

